الخُطَبُ المِنبَرِيَّة
لشهر رمضان المبارك

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ-٢٠٢١م

الخُطَبُ المِنبَرِيَّة

لشهر رمضان المبارك

جمع وإعداد

حسن بن محمد منصور مخزم الدغريري

-غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين-

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين؛ نبينا محمد بن عبد الله عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم؛ وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان يرجو النجاة يوم الدين، ثمَّ أمَّا بعد:

فقد طلب مني بعض الإخوة في الله أن أعطيهم بعض الخطب المتعلقة بشهر رمضان المبارك ؛ لتتم طباعتها في كتيب يستفاد منها مستقبلا؛ فأجبتهم إلى ذلك؛ رجاء نفع إخواننا المسلمين، وابتغاء للأجر من الله رب العالمين؛ والله نسأل أن ينفع بها في كل مكان، وأن يرزقنا من وراءها علمـًا نافعـًا وعملاً صالحـًا، وحسن الجزاء عليها في جنات النعيم إنَّ ربنا أرحم الراحمين، ونجاةً بها من خزي الدنيا وعذاب القبر والجحيم إنَّ ربنا غفور رحيم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد،

وعلى آله وصحبه والتابعين.

كتبها

حسن بن محمد منصور مخزم الدغريري

-غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين-

الجمعة ١٣ شعبان ١٤٤٢ هـ

الموافق لـ ٢٠٢١/٣/٢٦ م

(١)
كيف يستقبل رمضان

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلامضل له، ومن يضلل فلاهادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله؛ صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثمَّ أمَّا بعد:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ [الحشر: ١٨].

هناك يا عباد الله بعض الأمور الحسنة والأفعال الطيبة التي ينبغي أن نستقبل بها رمضان المبارك ومن ذلكم ما يلي:

١- أن يستقبل المسلمون رمضان بكثرة اللجأ إلى الله ودعائه أن يبلغهم رمضان وأن يرزقهم فيه الصلاة والصيام وسائر الأعمال الصالحة؛ ولذا كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يدعون ربهم ستة أشهر أن يبلغهم رمضان فإذا حلَّ عليهم اجتهدوا فيه بصالح الأعمال وإذا ولَّى دعوا ربهم ستة أشهرٍ أخرى أن يتقبل منهم ما عملوه في رمضان فـ رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل الجنة مأوانا ومأواهم آمين.

٢- إنَّ شهر رمضان يستقبل بكثرة الاستغفار والتوبة عما مضى من التقصير في جنب الله أو وقوع في معصية الله؛ وكيف لايستغفر العبد ربه والنبي الكريم صلوات

ربي وسلامه عليه كان يقول كما في صحيح البخاري: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**» وورد في سنن أبي داود واللفظ له عن عبد الله بن عمر قال: «**إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم**» فهذا رسولُ الله الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يستغفر ربه في المجلس الواحد مائة مرة، فنحن أولى بالتوبة والاستغفار منه صلوات ربي وسلامه عليه:

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب ... حتى عصا ربه في شهر شعبان
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما ... فلا تصيره أيضاً شهر عصيان
واتل القرآن وسبح فيه مجتهداً ... فإنَّه شهر تسبيحٍ وقرآن
كم كنت تعرف ممن صام في سلفٍ ... من بين أهلٍ وجيرانٍ وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهموا ... حيا فما أقرب القاصي من الداني

٣- ومما يستقبل به رمضان أن نفرح بمقدمه ونسرَّ بدخوله علينا؛ ففي النسائي والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، للهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ**»[1].

٤- وإنَّ مما يستقبل به رمضان أن يتهيأ المسلمون لرؤية هلال شهر رمضان المبارك فقد كان الصحابة يحث بعضهم بعضاً لرؤيته ليتقدموا بالشهادة على

(١) صحح الحديث الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٩٩٩).

دخول هذا الشهر الفضيل امتثالاً لقول الرسول ﷺ: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين**»[١]؛ وفي صحيح سنن أبي داود للألباني رحمه الله من حديث ابن عمر قال «**تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته فصامه وأمر الناس بصيامه**» وللعلم بدخول رمضان ثلاث طرق: الطريقة الأولى رؤية هلال رمضان بالعين المجردة أو بالآلات الحديثة، والثانية: بالشهادة على الرؤية أو الإخبار عنها، والثالثة بإكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً وذلك حينما لايرى الهلال ليلة الثلاثين من شعبان مع عدم وجود ما يمنع الرؤية من غيم أو قتر أو مع وجود شيء من ذلك.

نسأل الله ﷻ أن يبلغنا رمضان وأن يرزقنا فيه الصلاة والصيام وتلاوة القرآن والحرص على صالح الأعمال والأقوال وأن يرزقنا توبة صادقة خالصة قبل الممات ونعيماً دائماً بعد الوفاة، ومنقلباً حسناً بعد البعث والنشور؛ أقول قولي هذا ما تسمعون واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب رحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين، والصلاة والسلام على إمام الأتقياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ثمَّ أمَّا بعد:

عباد الله: اتقوا الله واعملوا بطاعته تفلحوا يوم المآب.

٥- وأخيراً مما يستقبل به رمضان قبل دخوله أن يتفقه المسلم في أحكام الصيام

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

فكم من المسلمين والمسلمات من لايعرف شيئًا من أحكامه، ومن ذلكم أنَّ الصيام يجب على المسلم العاقل البالغ المقيم القادر على الصيام السالم من موانعه؛ وأنَّه يجب تبيت نية صيام الفرض من الليل ومن ذلكم صيام نهار رمضان المبارك؛ لما أورده الألباني في صحيح سنن النسائي أنَّ الرسول ﷺ قال: «**من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلاصيام له**» وفي رواية: «**من لم يبيت الصيام من الليل فلاصيام له**»، وأنَّ المسلم تكفيه نيةٌ واحدة في أول الشهر إلاَّ إذا قطع صيامه عذرٌ من الأعذار الشرعية كمرض أو سفر أفطر بسببهما فإذا انتهى عذره جدد النية لصيام بقية أيام هذا الشهر الفضيل، ومن الناس من لايعرف من مفسدات الصيام فتختلط عليه الأمور ويدعي أنَّه على علم ودراية وهو جاهل حينما يقع في شيء مفسدات صيامه وهو لايشعر؛ ومفسدات الصيام الجماع وهو أعظمها وأكبرها إثمًا؛ والجماع هو إيلاج الذكر في الفرج؛ فمتى جامع الصائم بطل صومه فرضًا كان أو نفلاً، ثم إن كان الجماع في نهار رمضان والصوم واجبٌ عليه لزمه مع القضاء الكفارة المغلظة وهي عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين لايفطر بينهما إلاَّ لعذرٍ شرعي كأيام العيدين والتشريق أو لعذرٍ حسي كالمرض والسفر لغير قصد الفطر فإن أفطر لغير عذر ولو يومًا واحداً لزمه استئناف الصيام من جديد ليحصل التتابع فإن لم يستطع صيام شهرين متتابعين فإطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف كيلو وعشرة غرامات من البر الجيد وفي صحيح مسلم: «**أنَّ رجلاً وقع بامرأته في رمضان فاستفتى النبي ﷺ عن ذلك فقال: هل تجد رقبةً قال: لا؛ قال هل تستطيع صيام شهرين**» وفي بعض الروايات «**متتابعين؛ قال: لا؛ قال فأطعم ستين**

مسكيناً»، ومن مفسدات الصيام الأكل والشرب وما كان في معناهما كحقن الدم في الصائم أو الإبر المغذية والسعوط عن طريق الأنف من مأكول أو مشروب فإنها تفطر الصائم؛ وقد قال الله تعالى: «**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل**» فأما شم الروائح، وكذا ذوق الطعام والشراب فلايفطران، ومن مفسدات الصيام التقيؤ عمداً وهو إخراج ما في المعدة من طعام وشراب عن طريق الأنف أو الفم؛ قال ﷺ: «**من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمداً فليقض**»[١] وإذا خرج شيء من القيء في الفم فيجب إخراجه وعدم بلعه؛ ومن مفسدات الصيام نزول المني بسبب تقبيل أو لمسٍ أو استمناء أو تكرار نظر؛ ومن حصل منه ذلك فعليه القضاء وليس عليه كفارة؛ وأمَّا إذا نزل المني عن طريق الاحتلام؛ أو مجرد تفكيرٍ بعيدٍ عن عمل الاستمناء فلايفطر الصائم بذلك لقوله ﷺ: «**إنَّ الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم**» [متفق عليه]؛ ومن مفسدات الصيام خروج دم الحيض والنفاس بالنسبة للمرأة؛ لقوله ﷺ في المرأة: «**أليست إذا حاضت لم تصل ولم تصم**»[٢]؛ فمتى رأت المرأة دم الحيض أو النفاس فسد صومها سواءً في أول النهار أم في آخره ولو قبل الغروب بلحظة، ومن مفسدات الصيام إخراج الدم من البدن بحجامة أو فصد أو سحب دم ليتبرع به لإسعاف مريض؛ فيفطر بذلك لما رواه أبو داود وابن ماجه والدارمي من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه: «**أن رسول الله**

---

(١) رواه أبو داود والترمذي، وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع برقم (١١١٨٨٩٩).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

ﷺ أتى رجلا بالبقيع وهو يحتجم وهو آخذ بيدي لثماني عشرة خلت من رمضان فقال: أفطر الحاجم والمحجوم»[(١)]، «قال العلماء لأنَّ المحجوم تعرض للضعف بالحجامة والحاجم أفطر لأنه لا يأمن من أن يصل شيء إلى جوفه بمص الملازم قلت كما يفعله القدامى باستخدام القرون ونحوها لمص دم المحجوم؛ أمَّا إذا كانت الحجامة بالوسائل الحديثة التي ليس فيها مص للدم بالفم فالحاجم لايفطر ولكنه يأثم بهذا الفعل في نهار رمضان؛ وقال العلماء لايجوز للصائم صومًا واجبًا أن يتبرع بإخراج دمه إلاَّ أن يوجد مضطرٌ له لاتندفع ضرورته إلاَّ به، ولاضرر على الصائم بسحب الدم منه فيجوز للضرورة ويفطر ذلك اليوم ويقضي، وأمَّا خروج الدم بالرعاف أو السعال أو الباسور أو قلع سنٍّ أو شقِّ جرحٍ أو غرز إبرة ونحوها فلايفطر؛ لأنَّه ليس بحجامة ولابمعناها إذ لاتؤثر في البدن كتأثير الحجامة»[(٢)].

أيها المسلمون: عليكم أن تسألوا علماء السنة وفقهاءها عن أحكام الصيام ليسلم لكم صيامكم من البطلان أو النقص قبل دخول رمضان عليكم؛ وأن تتفقهوا في سائر أحكام دينكم لتعبدوا ربكم على نورٍ وبصيرة، وقد قال رب العالمين: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣] ا، اللهم تقبل منا إنَّك أنت السميع العليم وتب علينا إنَّ أنت التواب الرحيم؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) صحح الحديث الألباني في صحيح مشكاة المصابيح برقم (٢٠١٢).

(٢) بتصرف من كلام الشيخ محمد بن صالح العثيمين في كتابه مجالس رمضان ص١٦٣ والشيخ صالح بن فوزان الفوزان من كتابه الملخص الفقهي ص٣٠٠ وما بعدها.

(٢)
وقفات مع شهر الصيام (١)

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي جعل لعباده مواسمُ تستجلب فيها الخيرات والرحمات، وتجتنب فيها الشرور والسيئات، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له في ربوبيته وألوهيته وأسماءه والصفات، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه؛ بلغ البلاغ المبين من ربه حتى أتاه اليقين من رب السماوات؛ فصلوات ربي وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، وعلى صحبه الغر الميامين؛ والتابعين لهم باحسان إلى يوم الجزاء على الحسنات والسيئات، ثمَّ أمَّا بعد:

أيها المسلمون: أوصيكم ونفسي بتقوى الله فهي أعظم زاد ليوم المعاد، ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

أيها المسلمون: سأتحدث معكم في هذه الخطبة وما بعدها عن رمضان وما فيه من الأعمال الصالحات التي يتسابق في أداءها كل حريص على رضى ربه يرجو الفوز بالجنات، والنجاة من عذاب ربه والعفوِ عن الذنوب والخطيئات؛ وسيكون ذلك من خلال الوقفات التاليات:

الوقفة الأولى: كم هي الفضائل لهذا الشهر الكريم الذي يفرح بمقدمه أهل الخير والإيمان، ويحزن لدخوله أهل الشر والعصيان؛ قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ

﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر] فياله من شهر عظيم اختص الله بإنزال القرآن فيه وذلك في ليلة القدر منه؛ فكان في نزوله شرفًا للنبي ﷺ ولأمته من بعده، فاجتهدوا يا مسلمون في شهر رمضان بكثرة التلاوة والحفظ للقرآن والتدبر لآياته؛ فذلك هو الشرف العظيم الذي لايعدله شرف، والفضل الكبير لمن وفقه الله إليه.

ومن فضائل شهر رمضان المبارك أنَّه سببٌ عظيم من أسباب مغفرة الذنوب والسيئات قال ﷺ: «**من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه. ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه. ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»[(١)]؛ وفي صحيح مسلمٍ: «**أنَّ النبي ﷺ قال: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفراتٌ ما بينهنَّ إذا اجتنبت الكبائر**» فصوموا يا عباد الله أيام رمضان المباركة وقوموا لياليه الفاضلة وتزودوا فيه من الأعمال الصالحة تغفر فيه سيئاتكم؛ من رب رحيم واسع الفضل والمغفرة.

ومن فضائل هذا الشهر الكريم أنَّ أجر الصيام فيه بيد الله وحده، بخلاف سائر الأعمال قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لاسيما وأنَّ من أعظم أنواع الصبر الصبر على طاعة الله ومنه الصبر عن الطعام والشراب والجماع في نهار

(١) متفق عليه.

رمضان من أجل الله، وابتغاء ثوابه وفضله، والله لايضيع أجر المحسنين؛ قال ﷺ في الحديث القدسي «**قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلاَّ الصوم، فإنَّه لي وأنا أجزي به والصيام جنَّةٌ (أي وقايه) فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولايفسق ولايسخب، فإن سابه أحدٌ أو قاتله فليقل إنِّي صائم، والذي نفس محمدٍ بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك؛ للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه**»[(١)]، وفي روايةٍ لمسلم: «**كل عمل ابن آدم له يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله تعالى: إلاَّ الصوم فإنَّه لي وأنا أجزي به؛ يدع شهوته وطعامه من أجلي**».

ومن فضائل هذا الشهر المبارك ويا لها من فضائل، وما أزكاها من نوائل؛ لمن رغب في الخيرات، وأحبَّ الطاعات؛ قال ﷺ «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» متفقٌ عليه؛ وفي سنن النسائي والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، للهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ**»[(٢)]. فشهر تفتح فيه أبواب الجنة الثمانية، وتغلق فيه أبواب النار السبعة، وتغل فيه مردة الشياطين؛ وفيه ليلة لا كالياليالي التي تغفر فيها السيئات وترفع فيها الدرجات لحري أن تستغل أيامه ولياليه في كل عمل صالح مبرور، وأن

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) صحح الحديث الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٩٩٩).

يجتنب فيه كل عمل سيء مذموم، ولذا جاء في الحديث: «**إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ**»[١].

هذا وكم وردت في فضل شهر رمضان الأخبار عن ربنا العزيز الغفار ونبينا وحبيبنا المختار صلوات ربي وسلامه عليه أوردت بعضها، والله نسأل التوفيق والتسديد والإعانة على بذل أسباب الفلاح في هذا الشهر الكريم، والبعد عن أسباب سخط ربنا وعذابه إنَّ ربنا تواب غفور.

الوقفة الثانية: لقد أوجب الله صيام نهار شهر رمضان المبارك عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس بنية التعبد لله وامتثالاً لأمر الله القائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾ [البقرة] وقال ﷺ في حديث جبريل الطويل: «**يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟**

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه؛ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (١٩٦٠).

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» وفي رواية لمسلم «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ، عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ» وفي الصحيحين من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؛ فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قَالَ: لاَ؛ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَصِيَامُ رَمَضَانَ. قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟ قَالَ: لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ. قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قَالَ: لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ. قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ» فهذه النصوص الشرعية يا عباد الله وأمثالها، تدل على بمنطوقها على أنَّ الله فرض صيام رمضان على كل مسلم عاقل بالغ مقيم قادرٍ على الصيام سالم من موانعه؛ يفعل هذه العبادة في رمضان ابتغاء رضى الرحمن وخوفًا من عقابه يوم التناد «وقد أَجْمَعَ المسلمونَ على فرضيَّة صوم رمضان إجْمَاعًا قَطْعيًا معلومًا بالضَّرُورةِ من دينِ الإِسْلامِ فمَنْ أنكر وجوبَه فقد كفَر، فَيُسْتَتَاب فإن تابَ وأقرَّ بِوُجوبِه وإلاَّ قُتِلَ كَافراً مُرْتَدًّا عن الإِسلامِ، لا يُغَسَّل ولاَ يُكفَّن ولاَ يُصلَّى عليه ولا يُدْعَى له بالرحمة ويدفَن لئلا يُؤْذي الناس بِرائِحَتِهِ ويتأذى أَهْلُه بِمُشَاهَدَته؛ وقد فُرِضَ صِيامُ رمضانَ في السنةِ الثانيةِ منَ الهجرةِ، فصامَ

رسولُ الله ﷺ تِسع سِنين»[١]؛ هذا والله نسأل الاعانة والتوفيق لما يحبه ربنا ويرضاه وأن يأخذ بنواصينا جميعا للبر والتقوى أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفر عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب غفور.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين، والصلاة والسلام على إمام الأتقياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ثمَّ أمَّا بعد:

عباد الله: اتقوا الله واعملوا بطاعته تفلحوا يوم المآب.

الوقفة الثالثة: هناك أحكامٌ كثيرة متعلقة بشهر الصيام ينبغي لنا معرفتها والعمل بها ومن ذلكم عدم صيام يوم الشك وهو اليوم الثلاثين من شعبان لشكهم هل يوم الثلاثين من شعبان أو رمضان إذا حال دون رؤية الهلال غيم أو قتر، ودليل النهي عن صيام يوم الشك حديث: «**صِلَةَ بْنِ زُفَرَ قَالَ:كُنَّا عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ فَأُتِيَ بِشَاةٍ مَصْلِيَّةٍ فَقَالَ: كُلُوا فَتَنَحَّى بَعْضُ الْقَوْمِ وَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ**»[٢] وكذلك ينهى عن صوم يومٍ أو يومين قبل رمضان احتياطًا لرمضان؛ لقول النبي ﷺ: «**لَا**

---

(١) مجالس رمضان للشيخ ابن عثمين رحمه الله.

(٢) رواه أبا داود والترمذي وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان واللفظ له برقم (٣٥٨٧) وفي إرواء الغليل برقم (٩٦١).

تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا، فَلْيَصُمْهُ»[١]؛ ومن المسائل المهمة التي أمر بها ولي أمر هذه البلاد تحري رؤية هلال رمضان مساء غدٍ السبت فإن رؤي الهلال كان صومنا لرمضان يوم الأحد وإن لم نره كان الصيام يوم الإثنين قال ﷺ: **«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين»**[٢]؛ وفي صحيح سنن أبي داود للألباني رحمه الله من حديث ابن عمر قال **«تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته فصامه وأمر الناس بصيامه»**.

عباد الله: «للعلـم بدخول رمضان يحصل بثلاث طرق:

الطريقة الأولى: رؤية هلال رمضان بالعين المجردة أو بالآلات الحديثة.

الثانية: بالشهادة على الرؤية أو الإخبار عنها. الثالثة بإكمال عدة شعبان ثلاثين يومـاً إذا لم ير الهلال ليلة الثلاثين من شعبان مع عدم وجود ما يمنع الرؤية من غيم أو غبار أو مع وجود شيء من ذلك»[٣].

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبلغنا رمضان وأن يرزقنا وإياكم وسائر المسلمين فيه الصلاة والصيام وتلاوة القرآن والحرص على صالح الأعمال والأقوال وأن يرزقنا توبة صادقة خالصة قبل الممات ونعيمـاً دائمـاً بعد الوفـاة، ومنقلبـاً حسنـاً بعد البعث والنشور.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) مجالس رمضان للشيخ ابن عثمين رحمه الله بتصرف.

(٣)
وقفات مع شهر الصيام (٢)

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلامضل له، ومن يضلل فلاهادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله؛ صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثمَّ أمَّا بعد:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨].

عباد الله: تحدثت معكم في الخطبة الماضية عن ثلاث وقفات مهمة مع هذا الشهر الكريم، فالوقفة الأولى تحدثت فيها عن فضل شهر رمضان المبارك من خلال ذكري للنصوص الشرعية في ذلك، وفي الوقفة الثانية تحدثت معكم فيها من خلال النصوص الشرعية التي ذكرتها عن وجوب صيام رمضان على كل مسلم عاقل بالغ مقيمٍ قادرٍ على الصيام سالم من الموانع والأعذار الشرعية، وأنَّ صوم رمضان أحد أركان الإسلام الخمسة التي أمرنا الله بأداءها على الوجه المشروع، وأنَّ من أنكر وجوب صوم رمضان كفر وأنَّ جاحد وجوبه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً عن الإسلام، والوقفة الثالثة تحدثت معكم عن بعض الأحكام المتعلقة بالصيام ومنها تحريم صيام يوم الشك أو صوم يومٍ أو يومين احتياطاً

لرمضان، وتحدثت عن رؤية هلال رمضان والذي تمت رؤيته ولله الحمد يوم الأحد الماضي وقد صمنا بتلك الرؤية يوم الإثنين فلله الشكر على نعمة إدراك شهر الصيام والقيام.

عباد الله: من الأحكام المتعلقة بصيام شهر رمضان المبارك أنَّه يجب تبيت نية صيام الفرض من الليل لما ورد في سنن النسائي من حديث أمِّ المؤمنين حفصةَ بنت عمر بن الخطاب ﷺ أنَّ رسول ﷺ قال: «**من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلاصيام له**»[1] وأنَّ المسلم تكفه نيةٌ واحدة للصيام في أول الشهر إلاَّ إذا قطع صيامه عذرٌ من الأعذار الشرعية كالمرض أو السفرٍ ونحو ذلك من الأعذار، وبعد تلك الأعذار يجدد المسلم نية الصيام لبقية أيام هذا الشهر الفضيل.

ومن الأحكام المتعلقة بالصيام وجوب معرفة مفسدات الصيام التي تبطله وتوجب قضاءه بعد رمضان وأعظم هذه المفسدات جماع الرجل لزوجته وهو إيلاج الذكر في الفرج؛ فمتى جامع الصائم بطل صومه فرضًا كان أو نفلاً، فإن كان الصيام فرضًا كصيام رمضان وجب عليه قضاء ذلك اليوم، وعليه الكفارة المغلظة وهي عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجدها أو لم يجد قيمتها وجب عليه صيام شهرين متتابعين لايُفْطِر بينهما إلاَّ لعذرٍ شرعي ويكمل ما بقي عليه من صيام هذين الشهرين؛ فإن لم يستطع صيام شهرين متتابعين لعذر شرعي وجب على المكفِّر بسبب الجماع إطعام ستين مسكينا، لحديث أبي هريرة ﷺ: «**أنَّ رجلاً وقع بامرأته في رمضان فاستفتى النبيَّ ﷺ عن ذلك فقال: هل تجد رقبةً قال: لا؛ قال هل**

---

(١) صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٥٣٥).

تستطيع صيام شهرين» وفي بعض الروايات «متتابعين؛ قال: لا؛ قال فأطعم ستين مسكيناً»[١].

ومن مفسدات الصيام الأكل والشرب وما كان في معناهما كحقن الدم في جسم الصائم أو الإبر المغذية والسعوط عن طريق الأنف من مأكول أو مشروب فإنها تُفَطِّر الصائم؛ وقد قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فأمَّا شم الروائح، وكذا ذوق الطعام والشراب فلايُفَطِّران، ومن مفسدات الصيام التقيؤ عمداً وهو إخراج ما في المعدة من طعام وشراب عن طريق الأنف أو الفم؛ لقوله ﷺ: **«من ذرعه القيء»** أي غلبه **«فليس عليه قضاء ومن استقاء عمداً فليقض»**[٢] وإذا خرج شيء من القيء أو القلس في الفم -وهو إخراج شيء قليل من الطعام في الفم- فيجب إخراجه وعدم بلعه؛ ومن مفسدات الصيام إنزال المني عمداً بتقبيل أو لمسٍ أو استمناء أو تكرار نظر محرم؛ فمن حصل منه شيءٌ من ذلك وجب عليه قضاء ذلك اليوم وليس عليه كفارة في ذلك؛ وأمَّا إذا نزل المني عن طريق الاحتلام؛ أو بمجرد تفكيرٍ بعيدٍ عن عمل الاستمناء فلايَفْطُر الصائم بذلك لقوله ﷺ: **«إنَّ الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»**[٣]؛ ومن مفسدات الصيام خروج دم الحيض والنفاس من المرأة؛ لقوله ﷺ: **«أليست إذا حاضت»** أي المرأة

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو داود والترمذي، وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع برقم (١١١٨٨).

(٣) متفق عليه.

«**لم تصل ولم تصم**»[١]؛ فمتى رأت المرأة دم الحيض أو النفاس فسد صومها سواءً كان ذلك في أول النهار أم في آخره ولو قبل الغروب بلحظة، ومن مفسدات الصيام إخراج الدم من البدن بحجامة أو فصد -وهو قطع العرق- أو سحب دم ليَتَبَرع به لإسعاف مريض؛ فيَفْطُر بذلك لحديث شداد بن أوس ﷺ: «**أنَّ رسول الله ﷺ أتى رجلا بالبقيع وهو يحتجم وهو آخذ بيدي لثماني عشرة خلت من رمضان فقال: أفطر الحاجم والمحجوم**»[٢] قال العلماء لأنَّ المحجوم تعرض للضعف بالحجامة والحاجم أفطر لأنه لا يأمن من أن يصل شيء إلى جوفه؛ بخلاف ما عليه الحجَّامين اليوم في المراكز الصحية فهم لايَفْطُرون بفعل الحجامة لعدم مباشرتهم للدماء بأفواههم كما كانوا عليه في الأزمنة القديمة، وأنَّه لايجوز للصائم صومًا واجبًا أن يتبرع بإخراج دمه إلاَّ أن يوجد مضطرٌ له لاتندفع ضَرُورَته إلاَّ به، ولاضرر على الصائم بسحب الدم منه فيجوز للضرورة ويَفْطُر المتبرع ذلك اليوم ويقضي بعد رمضان، وأمَّا خروج الدم بالرُّعاف أو السعال أو الباسور أو قلع سنٍّ أو شقِّ جرحٍ أو غرز إبرة ونحوها فلايَفْطُر؛ لأنَّه ليس بحجامة ولابمعناها إذ لاتؤثر في البدن كتأثير الحجامة»[٣].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم رواه أبو داود وابن ماجه والدارمي وصحح الحديث الألباني في مشكاة المصابيح برقم (٢٠١٢).

(٣) مجالس رمضان للشيخ ابن عثيمين ﷺ بتصرف، وكذا الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في كتابه الملخص الفقهي ص٣٠٠ وما بعدها بتصرف.

ومن الأمور التي لاتفسد صيام العبد إذا فعل شيئًا من المفطرات نسيانًا أو خطئًا أو إكراهًا من أكل أو شرب أو نحوهما من المفسدات؛ لقول النبي ﷺ: «**من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنَّما أطعمه الله وسقاه**»[(١)]، ولقوله ﷺ: «**إنَّ الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**»[(٢)]، ومن الأمور التي لاتبطل الصيام أنَّ من طلع عليه الفجر ولم يغتسل من جماع أهله فصيامه صحيح لحديث أمِّ سلمة وعائشة رضي الله عنهما: «**أنَّ النبي ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل**» ومن الأمور التي لاتفسد الصيام السواك للصائم سواء كان قبل الزوال أو بعده، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**»[(٣)]، ويلحق بالسواك استعمال فرشاة الاسنان بدون بلع لمعجونها، كما قاله العلامة ابن باز رحمه الله، ومن الأمور التي لاتفسد الصيام القُبْلَة للصائم بشرط ألا تحرك شهوته لحديث أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم ولكنه أملككم لإربه**»[(٤)]، ومن الأمور التي لاتفسد الصيام الإبر التي لايقصد بها التغذية وإنما يقصد بها التداوي، ومن الأمور التي لاتعتبر مفسدةً للصيام الاكتحال في العين

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (٦٢٨٤)، من حديث أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري.

(٤) متفق عليه.

واستعمال القطرة في العين أو الأذن واستعمال بخاخ الربو، وكذا صبُّ الماء البارد على الرأس والاغتسال به، وبلع ما لايمكن الاحتراز منه كالغبار والدخان المنبعث من الحطب، وكذا له بلع الريق، ويجوز له بلع النخامة مالم تصل إلى الفم فيجب عليه لفظها، وأخيراً مما لايفسد الصيام الشرب لمن كان الإناء على يده حين الأذان لقول النبي ﷺ: «**إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلايضعه حتى يقضي حاجته منه**»[1] إلى غير ذلك من الأمور التي لاتفسد الصيام؛ لأنَّ هذا يدل على يسر الشريعة ورفعها للحرج والمشقة عن العباد تصديقاً لقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ولقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] هذا ونسأل الله الإعانة على الصيام، والقيام وسائر الأعمال الصالحة في شهر الصيام ونسأله قبولها، ورضى الكريم الرحمن أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب رحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمد حمداً، والصلاة والسلام على رسولنا محمدٍ إيماناً وصدقاً، وعلى آله وصحبه حباً وأسوةً، ثمَّ أمَّا بعد:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة].

الوقفة الرابعة: هناك حكمٌ وأسرارٌ شرع الله من أجلها صيام رمضان ومن أعظمها حصول تقوى الله للعبد بيان ذلك أنَّ العبد المسلم إذا ترك المباحات من الطعام

(١) رواه أبو داود في سننه وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (١٩٨٨).

والشراب والجماع في نهار الصيام من أجل الله لأنَّه حرمها عليه في وقت الصيام فمن باب أولى أن يترك المسلم أنواع الشرور والمحرمات في جميع الأماكن والأزمان لترفع بتقوى الله درجاتنا، وتغفر بسببها سيئاتنا، ونفوز بتقوى الله بجنات ربنا، وننجو بها عذاب ربنا وغضبه علينا.

ومن الحكم التي شرع الله من أجلها الصيام ما يحصل للصائم من فوائد صحية لاتعد ولاتحصر ومن ذلكم أنَّ الصيام يساعد على إزالة السموم والخلايا التالفة والضعيفة من الجسم، وإراحة الجهاز العظمي من المأكولات، وبالصيام تعالج الالتهابات، ويخفض به مستوى السكر في الجسم، وبالصيام ينقص وزن الصائم، وغيرها من الفوائد الصحية التي لايتسع المقام لسردها، وقد قيل صوموا تصحوا.

ومن الحكم التي من أجلها شُرِع الصيام أنَّ بالصيام يتذكر المسلم حال إخوانه الفقراء من المسلمين في سائر البلدان وما يعيشونه في حياتهم من جوع موجع وضمأٍ مفضع، وفقرٍ مدقع فيشكر العبدُ ربه على نعمة الطعام والشراب وغيرها من النعم التي لاتقدر بثمن من الأثمان؛ وكم هي الحكم المتعددة والكثيرة لشرعية الصيام وفي ذكر بعضها غنيةٌ عما لم أذكر؛ فاللهم أدم علينا نعمك وآلائك، واجعل شهرنا هذا شهر عزٍّ ونصرٍ وتمكينٍ لعبادك الموحدين في كل مكان؛ اللهم أعنا فيه على الصيام والقيام وسائر الأعمال الصالحة وتقبلها منا إنَّك أنت الكريم الرحمن.

(٤)
وقفات مع شهر الصيام (٣)

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلامضل له، ومن يضلل فلاهادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله؛ صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثمَّ أمَّا بعد:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨].

أيها المسلمون: إنَّ فضائل الصوم لاتدرك حتى يقوم الصائم بآدابه الواجبة والمستحبة والتي سأذكرها لكم في خطبتي هذه من خلال الوقفات التالية:

الوقفة الخامسة: من الآداب المشروعة التي يجب أن يقوم بها المسلم حال صيامه الحرص على توحيد الله وعدم خدشه بشرك أو كفر أو بدع؛ لقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢] ولقول الله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [التوبة: ٥٤] ولقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الكهف: ١٠٤] فإذا حرص الصائم على عقيدته

الإسلامية الصحيحة فالواجب عليه كذلك أن يحرص على الصلوات الخمس المفروضة التي فرضها الله على نبيه من فوق سبع سماوات، وقد قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**»[(١)]، فعلى الصائمين في شهر الصيام أن يحرصوا على أداء الصلوات الخمس المكتوبة في أوقاتها المحددة شرعًا، وألا يناموا عنها كحال المنافقين الذين قال الله فيهم: «**وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولايذكرون الله إلاَّ قليلا**» وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون] وهذا وعيدٌ في حق من يصلي الصلاة بعد خروج وقتها فكيف هي عقوبة من لايصلي مطلقًا أو يصلي بعض الصلوات ويترك البعض الآخر؛ وقد قال النبي ﷺ: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»[(٢)]؛ قال عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ رحمه الله: «**كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ**»[(٣)]، ويا أيها الصائمون احرصوا على صلاة الجماعة في المساجدِ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الترمذي في سننه، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (٥٧٩).

حال صيامكم ولاسيما صلاة الظهر والعصر التي ينام عنها كثيرٌ من الصائمين؛ وهذا الحال كحال بعض المسلمين الذين يتخلفون عن صلاة الفجر في أيام الفطر؛ والسبب في ذلك السهر الطويل الذي تضيع معه الصلوات والتي أمر الله بإقامتها في أوقاتها في بيوت الله؛ فلنتب إلى الله من تقصيرنا في ذلك فربَّ صائمٍ ليس له من صيامه إلاَّ الجوع والعطش وربَّ قائمٍ ليس له من قيامه إلاَّ السهر والتعب.

ومن الآداب الواجبة في شهر الصيام إخراج الزكاة الواجبة التي أمر الله بإخراجها ممن وجبت عليه الزكاة في الأموال الزكوية والتي حال عليها الحول في رمضان أو غيره، وإعطاءِها لمستحقيها من الفقراء والمساكين وغيرهم ممن يجب صرفها لهم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ٣٥﴾ [التوبة] فاحرصوا يا من وجبت عليه الزكاة أن تخرجوها لمستحقيها طيبةً بها نفوسَكم لترْضُوا بها ربَكم، والله لايضيع أجر المحسنين.

أيها المسلمون: من الآداب الواجبة للصائمين اجتناب الغيبة التي شبهها الله بأبشع صورةٍ وأقبح حالة، وكذا اجتناب النميمة التي تفسد بين المسلمين وتغرس بينهم العداوة والبغضاء فيفعل النمامون أكثر مما يفعله السحرةُ والمشعوذون من التفريق ونشر الخلاف والشقاق بين المسلمين، وكذا يجب أن يبتعد الصائمون عن الغش التجاري أو غيره من أنواع الغش والذي هو خديعة للخلق وإضاعةٌ للأمانة وكسبٌ للأموال بالباطل، وكذا يجب على الصائمين أن يحفظوا أسماعهم عن

سماع المعازف والأغاني التي تصد عن ذكر الله، وتنبت النفاق في القلب، وتلهي عباد الله عن سماع كلام الله، ومن يدعو الناس إلى الله ومرضاته؛ وكذا يجب اجتناب الكذب والشهادة عليه والذي بدوره يجلب الفجور، ويوصل صاحبه إلى النار، وقد قال النبي ﷺ: **«من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه»**[١]، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «**إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع عنك أذى الجار وليكن عليك وقارٌ وسكينة، ولايكن يوم صومك، ويوم فطرك سواء**»[٢].

أيها المسلمون: إنَّ من الصائمين من يحفظ جوارحه عن الحرام في نهار الصيام، ولكنه إذا أفطر وابتلت عروقه بنعم الله بادر ربه وخالقه بالمعاصي والآثام، فهذا يشرب بعد الفطر الشمةَ والدخان، وآخر يتعاطى القاتَ وسائر المخدرات والمفترات، وثالث يقع في الغيبة ويسعى في النميمة والبهتان، ورابع ينظر للحرام ويقارف الفواحش العظام وآخر يضيع وقته في مشاهدة المسلسلات والمباريات والمسابقات عبر وسائل التواصل الاجتماعي وما يبث في وسائل الإعلام والتي تلهي عن ذكر الله والصلاة وتصد عن تلاوة القرآن، إلى غير ذلك من المخالفات الشرعية التي يقع فيها الصائمون بعد أن حرصوا على إتمام أجر صيامهم، والواجب علينا جميعا أن نراقب الله وأن نخشاه في ليالي رمضان الشريفة كما راقبناه في نهار الصيام؛ وإذا خفنا من ربنا في هذا الشهر الفضيل فيجب علينا أن نخافه ونتقي

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه.

الذنوب والآثام في سائر الشهور والأزمان.

الوقفة السادسة: هناك آداب مستحبة ينبغي أن يحرص المسلم عليها اتِّباعاً لخير خلقه وأفضل أنبياءه نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه، ومن ذلكم سنية تأخير السحور إلى وقت السحر ولو بِجُرْعةِ ماء ما لم يخش طلوع الفجر الثاني لحديث قتادة عن أنس بن مالك ﷺ: «**أنَّ النبي ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا فلما فرغا من سحورهما قام نبي الله ﷺ إلى الصلاة فصلى**» أي صلاة الفجر: «**قلنا لأنس: كم بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلاة ؟ قال قدر ما يقرأ الرجلُ خمسين آية**»[(١)]، فتأخير السحور يا عباد الله أرفق بالصائمين، وأسلم لهم من النوم عن صلاة الفجر وهذا بخلاف ما يفعله بعض الناس من تقديم سحورهم بزمن طويل فيمسكون قبل وقت الإمساك ويتسببون بنومهم عن صلاة الفجر أو فواتها مع جماعة المسلمين.

ومن الآداب المستحبة في شهر الصيام تعجيل الإفطار إذا تحقق غروب الشمس بمشاهدتها أو غلب على ظنه الغروب بخبرٍ موثوقٍ بأذانٍ أو غيره؛ فعن سهل بن سعد ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: «**لايزال الناس بخيرٍ ما عجَّلوا الفطر**»[(٢)]، وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: «**إنَّ أحبَّ عبادي إليَّ أعجلهم فطرا**»[(٣)]، والسنة يا عباد الله أن يفطر الصائم على رُطبٍ فإن عُدم فتمر، فإن عدم فماءٍ لقول أنس بن مالك ﷺ:

---

(١) رواه البخاري.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أحمد والترمذي؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٨٤٠).

«كان النبيُّ ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رُطَباتٍ فإن لم تكن رُطباتٍ فتمراتٍ، فإن لم تكن تمراتٍ حسا حسواتٍ من ماء»[1]؛ فإن لم يجد رطبًا ولاتمراً ولاماءً أفطر على ما تيسر من طعامٍ أو شرابٍ حلال فإن لم يجد شيئًا نوى الإفطار بقلبه ولايمص إصبعه أو يجمع ريقه ويبتلعه كما يفعل بعض العوام، كما قاله الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في مجالس رمضان.

ومن الآداب المستحبة في شهر الصيام أن يدعو المسلم عند إفطاره بما أحبَّ من خيري الدنيا والآخرة؛ فالدعاء يا عباد الله سلاح المؤمن في ليله ونهاره، وهو مخ العبادة وأعظمُها عند الله؛ فاحرصوا عليه في أوقات الإجابة خاصة ومنها عند الإفطار ولا تغفلوا عن الدعاء لأنفسكم وولاة أمركم والمسؤولين في بلادكم وإخوانكم وأبناؤكم المجاهدين المرابطين على حدود بلادكم والذين يبذلون دماءهم رخيصة لدينهم وحماية لبلادهم ومقدساتهم وحفظًا للخيرات التي فيها يرجون بذلك رحمة الله وأن يأمن الناس في بلادهم من شر الأشرار وكيد الفجار اللهم أجزهم عنا خير الجزاء وثبت أقدامهم، وتقبل شهدائهم، وشافي مرضاهم وانصرهم على عدوك وعدوهم يا رب العالمين، اللهم وفق قادتنا والمسؤولين في بلادنا لنصرة ديننا، وحماية أمننا، ورفعة بلادنا وزيادة النعم والخيرات في ديارنا واستدامتها بيننا؛ واحفظها من الزوال؛ اللهم بارك لنا في شهرنا هذا، ووفقنا فيه للصيام والقيام وسائر الطاعات وجنبنا فيه عظيم الخطايا وصغار السيئات؛ أقول قولي هذا ما سمعتم، واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب رحيم.

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ذو الفضل والإحسان، والصلاة والسلام على المبعوث للإنس والجان؛ وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله؛ صلى الله عليه، وعلى الصحب الكرام النبلاء، والتابعين لهم بإحسان يرجو الفوز بالدرجات، والنجاة من سيء الدركات، في يوم توزن فيه السيئات والحسنات، ثمَّ أمَّا بعد:

عباد الله: الزموا التقوى فهي أعظم زاد ليوم المعاد ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

أيها المسلمون: من الآداب المستحبة في هذا الشهر الفضيل الحرص فيه على قيام ليالي رمضان المباركة مع الأئمة في المساجد قال ﷺ: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**»[(١)]؛ وقد كان سلف الأمة وفقهاءها يطيلونها جداً كما قاله ابن عثيمين رحمه الله؛ فعن السائب بن يزيد رضي الله عنه كما في صحيح البخاري أنَّه قال: «**كان القارئ يقرأ بالمئين يعني مئات الآيات حتى كنَّا نعتمد على العِصي من طول القيام**» وهذا خلاف ما عليه كثيرٌ من الناس اليوم حيث يصلون التراويح بسرعةٍ عظيمة لايأتون فيها بواجب الهدوء والطمأنينة والتي هي ركنٌ من أركان الصلاة التي لاتصح الصلاةُ بدونها؛ فيخلون بهذا الركن، ويتعبون مَنْ خلفهم من الضعفاء والمرضى وكبار السن يجنون على أنفسهم ويجنون على غيرهم بسبب السرعة

(١) رواه الترمذي وصححه، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤١٨٢).

فيها، وقد ذكر العلماء رحمهم الله أنَّه يكره للإمام أن يسرع سرعةً تمنع المأمومين من فعل ما يسن فكيف بسرعةٍ تمنعهم فعل ما يجب نسأل الله السلامة والعافية، ولاينبغي للرجل أن يتخلف عن صلاة التراويح لينال ثوابها وأجرها، ولاينصرف منها حتى ينتهي الإمام منها ومن الوتر فيها ليحصل له أجر قيام الليل كله؛ وقد قال ﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»[1]؛ فاحرصوا وفقكم الله على أدائها مع الإمام حتى ينتهي منها كما تحرصون على أموالكم وسلامة أنفسكم وأولادكم؛ فالموفق من حرص على مواسم الطاعات، واستغل فيها الأوقات واللحظات؛ اللهم وفقنا للعمل برضاك، وتقبل أعمالنا في يوم لقاك؛ وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا؛ وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين؛ اللهم توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين؛ غير خزايا، ولاندامى ولامحرومين.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) متفق عليه.

(٥)
وقفات مع شهرالصيام (٤)

الخطبة الأولى

الحمد لله ذو الفضل والإحسان، والصلاة والسلام على المبعوث للإنس والجان؛ وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله؛ صلى الله عليه، وعلى الصحب الكرام النبلاء، والتابعين لهم بإحسان يرجو الفوز بالدرجات العلى، والنجاة من سيء الدركات والردى، ثمَّ أمَّا بعد:

عباد الله: الزموا التقوى فهي أعظم زاد ليوم المعاد ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

أيها المسلمون: لقد تحدثت معكم في الجمعة السابقة عن الوقفة السادسة والتي فيها بيانٌ لتلك الآداب المستحبة التي شرعها الله في شهر الصيام ومنها الحرص على السحور في وقته، ولو بِجُرعة ماءٍ، ومنها تعجيل الإفطار عند تحقق غروب الشمس بمشاهدتها أو بخبر موثوقٌ من مؤذن مؤتمن، ويكون على رطب فان عدم فتمرٌ فان عدم فماءٌ أو بما تيسر من طعام مباح، ومن الأداب المستحبة التي ذكرتها لكم أن نحرص على كثرة الدعاء واللجوء إلى رب الأرض والسماء ونسأله من خيري الدنيا والآخرة ولاسيما في أوقات الإجابة كوقت الإفطار للصائمين وفي الثلث الأخير من الليل أو بغيرهما من الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء.

عباد الله: ومن الآداب المستحبة التي ينبغي ذكرها لكم في هذه الخطبة وفي

شهرنا هذا أن نحرص على قيام الليل من صلاة التروايح والتهجد مع الأئمة في ليالي رمضان حتى ينصرفوا منها؛ لقوله ﷺ: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**»[(١)]؛ وقال ﷺ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[(٢)].

فاحرصوا على قيام الليل مع الأئمة في بيوت الله ولاسيما ونحن مقبلون على العشر الأواخر التي فيها ليلة القدر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر] فقيام ليلة القدر بالصلاة والذكر والدعاء يعدل قيام ألف شهر أي ما يعادل قيام ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر ليس فيها ليلة القدر، وهذا من رحمة الله وفضله على أمة محمد ﷺ إذ عوضهم على قصر أعمارهم بأعمال يسيرة يفعلونها بأجورٍ كثيرة يكسبونها، وقال ﷺ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» فالسعيد من قامها فغفر له، والشقي من أعرض عن العبادة فيها ففاته ثوابها، فاحرصوا يا عباد الله على قيام الليل وخاصة في الليالي العشرة الأخيرة من رمضان وقد كان نبيكم ﷺ لايترك قيام الليل لا حضرا ولاسفراً؛ فكيف بقيام الليل في أفضل ليالي السنة وهي ليالي العشرة الأخيرة من رمضان، والتي اعتكف ﷺ شهراً في مسجده من أجل إدراك فضيلة ليلة القدر، واعتكف أصحابه وأزواجه من بعده، فصارت سنةً

---

(١) رواه الترمذي وصححه، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤١٨٢).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

متبعة في العشر الأواخر من رمضان لمن أراد الثواب والفضل والأجور العظيمة؛ فعن أُمُّ المؤمنين عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ**» وعنها رضي الله عنها **قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ»**[(١)].

أيها المسلمون: فليكن لنا مع رسولنا المجتبى والحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه المثل الأعلى والقدوة الحسنة في قيام الليل سواء كنا رجالاً أو نساءاً؛ صغاراً أو كبارا، وألا ننكر على نساءنا الصلاة في المساجد وخاصة صلاة التراويح والقيام في ليالي رمضان إذا خرجن إلى المساجد غير متطيبات؛ لقول النبي ﷺ: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيوتهن خيرٌ لهنَّ وليخرجن تفلات**»[(٢)].

فاحرصوا يا عباد الله على قيام الليل جميعا والذي هو عمل الصالحين ولاسيما صلاة التهجد التي أهملت من كثيرٍ من المصلين؛ فاحرصوا على الأعمال الصالحة في شهر رمضان المبارك ابتغاء فضل الله ورجاءً في رحمته، فشهركم هذا شهرٌ تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وتصفد فيه مردة الجان، وتعتق فيه الرقاب من النار، ومنادي ربنا يناديا يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر عن الشر؛ فالشهر هذا شهر الخير والبركات، شهر المنح والهبات، فالمحروم فيه من حرم فعل الخيرات فيه ومنها قيام الليل مع أئمة المسلمين في المساجد، والشقي من قصر في قيام هذه الليالي الشريفة وأتبع نفسه هواها وأوبقها بالذنوب والسيئات فيها.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني في إرواء الغليل برقم (٥١٥).

ومن الآداب المستحبة أداء العمرة في شهر رمضان، سواءً كان أداءها في أول الشهر أو وسطه أو آخره؛ لقوله ﷺ: «**إِن عمْرَة فِي رَمَضَان تعدل حجَّة**»[(١)]؛ فاحرصوا يا عباد الله على أداءها في هذا الشهر الفضيل، وتحروا أداءها في الأوقات التي ليس في زحام، وإذا أديتموها فلاتضايقوا الناس بكثرة العمر في سفرة واحدة أو بكثرة الطواف بالبيت في أوقات الزحام خاصة، وقد قال النبي ﷺ: «**لاضرر ولا ضرار**»[(٢)].

ومن الآداب المستحبة في هذا الشهر الفضيل الإكثار من تلاوة كتاب الله «**الذي لايأتيه الباطل من بيديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد**» فالقرآن كلام رب العالمين والذي هو صفة من صفاته؛ أنزله الله في ليلة القدر من رمضان نورا وهدى للعالمين تعبدنا الله بتلاوته وحفظ ما تيسر منه وأمرنا بتدبر آياته والعمل بأحكامه والإيمان بمتشابهه؛ قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥] فلذا كان نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه يراجعه أو يعارضه مع جبريل عليه السلام مرةً في كل سنة، فلما كان العامُ الذي توفي فيه عارضه مرتين تأكيداً وتعظيماً وتثبيتاً لقلب نبيه، صلوات ربي وسلامه عليه، ولذا كان سلفنا الصالحون يكثرون من تلاوة القرآن الكريم في رمضان في صلواتهم وخارجها؛ فهذا الإمام الزهري رحمه الله إذا دخل رمضان يقول: إنما هو تلاوةُ القرآن، وإطعام الطعام، وكان الإمام مالك رحمه الله إذا دخل رمضان

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه أحمد وابن ماجه، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٥٠).

ترك قراءة الحديث ومجالس العلم وأقبل على قراءة القرآن من المصحف، وكان قتادة ﷺ يختم القرآن في كل سبعِ ليالٍ دائمًا، وفي رمضان في كلِّ ثلاث وفي العشر الأواخر منه في كل ليلة، وكان إبراهيم النخعي ﷺ يختم القرآن في رمضان في كل ثلاث ليالٍ وفي العشر الأواخر منه في كل ليلتين. وكان الأسود ﷺ يقرأ القرآن كله في ليلتين في جميع الشهر أي شهر رمضان؛ فاقتدوا رحمكم الله بهؤلاء الأخيار، واتبعوا طريقهم تلحقوا بهم في دار القرار، واغتنموا بقية ليالي هذا الشهر الكريم وأيامه الفاضلة فيما يقربكم إلى العزيز الغفار من تلاوة القرآن وغيره من الأعمال الصالحة؛ فإنَّ الأعمار تطوى سريعًا، والأوقات تمضي جميعًا وكأنها ساعة من نهار؛ ولاينفع العبدُ بعد موتـه إلاَّ ما قدمه لنفسه من صالح أقواله وأعماله؛ اللَّهُمَّ إِنَّا عَبْيدُكَ أَبْناءُ عَبْيدِكَ أَبْنُاء إِمَائكَ، نَواصِيَنا بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّنا حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّنا قَضَاؤُكَ، نسْأَلُكَ اللهم بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْوبِنا، وَنُورَ صَدْورِنا، وَجَلَاءَ أَحُزْانِنا، وَذَهَابَ هَمِّومنا، وأحزاننا، وأنت أرحم الراحمين؛ بارك لنا ولكم في القرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين؛ أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب رحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ثمَّ أمَّا بعد:

الوقفة السابعة: إنَّ شهر رمضان هو شهر الجود والعطاء، وشهر الإحسان إلى

الخلق طاعة للخالق ﷻ، فعن ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ» قال العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ﷺ على شرحه لرياض الصالحين (٥/ ٢٧٥) في كتاب الفضائل باب الجود في شهر رمضان: «الجود هو بذل المحبوب من مال أو عمل، والإنسان يجود بماله فيعطي الفقير، ويهدي إلى الغني، ويواسي المحتاج، ويجود كذلك بعمله؛ فيعين الإنسان في أموره في سيارته في دكانه في بيته؛ فالجود هو بذل المال أو العمل، وربما يدخل في ذلك أيضا بذل الجاه بأن يشفع لأحد أو يتوسط له في جلب منفعة أو دفع مضرة أو ما أشبه ذلك؛ وكان النبي ﷺ كما قال أنس بن مالك ﷺ (أجودُ الناسِ) بماله، وبدنه، وعلمه ودعوته، ونصيحته، وكل ما ينفع الخلق، وكان أجود ما يكون في رمضان؛ لأنَّ رمضان شهر الجود يجودُ الله فيه على العباد، والعباد الموفَّقون يجودون على إخوانهم؛ والله تعالى جوادٌ يحب الجود، وكان النبي ﷺ ينزل عليه جبريل في رمضان كل ليلة يدارسه القرآن من أجل أن يثبته في قلبه، وأن يحصل الثواب بالمدارسة بينه وبين جبريل، وجبريل عليه السلام ينزل لكن على كيفية لا نعلمها؛ لأنه ملَكٌ من الملائكة، والملائكة لا يُرَون إلا إذا شاء الله ﷻ؛ فكان رسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل؛ فيدارسه القرآن أجودُ بالخير من الريح المرسلة؛ أي أنَّه يسارع إلى الخير عليه السلام، ويجود به حتى إنَّه أسرع من الريح المرسلة يعني التي أرسلها الله ﷻ؛ فهي سريعة عاصفة، ومع ذلك فالرسول ﷺ

أجود بالخير من هذه الريح في رمضان» اهـ، فاللهم وفقنا لاتباع سنة نبيك وأوزعنا شكر نعمك وامنن علينا بحسن الخاتمة، ودخول جنتك والنجاة من نارك.

ألا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه في قوله جل وعزَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب].

عباد الله: إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

(٦)
وقفات مع شهر الصيام (٥)

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلامضل له، ومن يضلل فلاهادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله؛ صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثمَّ أمَّا بعد:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة].

الوقفة الثامنة من الوقفات المهمة في شهر الصيام: أن يتدارك المسلم نفسه في ختام هذا الشهر على ذنب فعله أن يتوب منه، أو من تقصيرٍ في طاعة أن ينشط لفعلها كيف وقد قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ

بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الزمر] فيا من قصرتم في الصلوات الخمس في رمضان وخاصة صلاتي الظهر والعصر توبوا إلى الله من تقصيركم فيها وصلوها في المساجد كسائر الصلوات الخمس، ويا من غفلتم عن قيام الليل ولم تحرصوا على إدراك ليلة القدر بالتهجد في تلك الليالي السالفة أن تتوبوا إلى الله من تقصيركم فربما لاتدركوا هذه الليلة الشريفة مرة أخرى في مستقبل أيامكم؛ فاحرصوا على قيام بقية ليالي هذا الشهر الفضيل لتدركوا فضلها وشرف القيام فيها؛ فالمحروم من حرم خيرها، وفاته الظفر بفضلها؛ وهكذا كلٌّ واحدٌ منا لو فتش نفسه، وبحث عن عيوبها وتقصيرها لو وجد عنده الشيء الكثير والذي نسأل الله أن يعفو عنا وعنكم فيها وأن يغفر لنا ذنوبنا كلها دقها وجلها، سرها وعلانيتها إنَّ ربنا أرحمُ الراحمين وهو خير الغافرين.

عباد الله: من لم يتب إلى الله من ذنوبه وقصوره في هذا الشهر الفضيل وفي هذه الليالي المباركة فمتى يتوب منها، ومتى ينشط في العبادة بعد مرورها وانصرامها، وقد قال النبي ﷺ: **«أتاني جبريل فقال: يا محمد! من أدرك أحد والديه فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين قال: يا محمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يُغْفَر له فأُدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين قال: ومن ذُكِرَتْ عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين»**[1].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٥).

فاللهم إنَّك عفو تواب تحب العفو فاعف عنَّا، واغفر لنا ذنوبنا إنَّك أنت الغفور الرحيم.

الوقفة التاسعة: ومن أنواع الجود في هذا الشهر الفضيل إخراج زكاة الفطر في ختام شهر رمضان تطهيراً لصيامنا من اللغو والرفث، وزكاة لنفوسنا من خصلة البخل والشح؛ ومواساةً لفقرائنا ومساكيننا؛ وشكراً لربنا على مزيد آلائه ونعمه علينا؛ قال عبد الله بن عمر ﷺ: «**فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمرٍ أو صاعاً من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين**»[١]، وعن ابن عباسٍ ﷺ قال: «**فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث وطعمةً للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة**» أي صلاة العيد «**فهي زكاة مقبولة، ومن أدَّاها بعد الصلاة فهي صدقةٌ من الصدقات**»[٢]؛ فتدفع زكاة الفطر طعاماً جيداً مما يقتاته أهل البلد ويدخرونه؛ سواء كان أرزاً أو ذرةً أو غيرهما بما يعادل ثلاث كيلوات أو أقل من ذلك كل طعام بحسبه وزناً، وتجب على من يملكها فاضلة عن حاجته وحاجة أهله في يوم العيد وليلته ولو كانوا فقراء إذا أغنوا صبح العيد وليلته، وتجب زكاة الفطر بغروب شمس آخر ليلة من رمضان وأفضل وقت إخراجها صبيحة يوم عيد الفطر، ويجوز إخراج زكاة الفطر قبل العيد بيوم أو يومين لما ورد في صحيح البخاري عن نافع قال: «**كان ابن عمر يعطي عن الصغير والكبير حتى إن كان يعطي عن بَنيَّ، وكان يعطيها الذين**

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه، وحسَّنه الإمام الألباني ﷺ في صحيح أبي داود.

يقبلونها، وكانوا يُعْطَون» أي الفقراء «**قبل الفطر بيومٍ أو يومين**» ولايجوز إخراج زكاة الفطر نقوداً لأنَّ الشارع ﷺ عينها طعاماً فلانتعدى ما حدده الشارع فيها إلاَّ إذا قدمت هذه المبالغ المالية للجمعيات الخيرية ثم هم يشترون بها طعاماً ويخرجوها لمستحقيها في وقتها المحدد شرعاً؛ فهذا جائزٌ ولاحرج فيه، واحذروا من دفعها للمتسولين في الأسواق والطرقات، ولاتسلموها إلاَّ لمستحقيها من أهل للزكاة؛ واحتسبوا ما تبذلوه من صدقاتكم الواجبةُ والمستحبة عند الله فإنَّ الله لايضيع أجر المنفقين المخلصين لله فيها، وقد قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة].

الوقفة العاشرة: شرع الله في ختام هذا الشهر الفضيل أيضاً الإكثار من التكبير شكراً لله على إتمام نعمة الصيام والقيام قال الله تعالى: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة]

وصفة التكبير أن يقول المسلم: **الله أكبر الله أكبر لا إله إلاَّ الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد،** أو بغيرها من صفات التكبير الواردة عن النبي ﷺ ويسنُّ أن يجهر بها الرجال في المساجد والأسواق والبيوت إعلاناً لتعظيم الله وإظهاراً لعبادته وشكره، ويُسِرُّ بالتكبيرِ النساء لأنّهنَّ مأموراتٌ بالتستر والحياء ويبدأ التكبير من غروب شمس آخر يومٍ من رمضان إلى أن تقضى صلاة العيد؛ نسأل الله أن يقبل منا ومنكم الصيام والقيام والذكر وتلاوة القرآن وسائر الأعمال الصالحة إنَّ ربنا كريم منان، أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا غفور رحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله واهب كل نعمة، ومسدي كلَّ فضلٍ ومنه، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة الناس أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم باحسانٍ إلى يوم الدين، ثمَّ أمَّا بعد:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٣٣ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَۖ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤ ﴾ [لقمان].

الوقفة الحادية عشرة: هناك آداب كريمة، وأفعال حسنة طيبة في يوم عيد الفطر المبارك ينبغي لكل مؤمن التقيد بها، والتقرب إلى الله بفعلها؛ اتباعاً للسنة، وابتغاءً لفضل الله ومنته ومن ذلكم الأكل في صبيحة عيد الفطر قبل الخروج إلى المصلى تمراتٍ وتراً ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك حتى يقطعها على وتر لقول أنس بن مالك ﷺ: «**كان النبي ﷺ لايغدو يومَ الفطر حتى يأكل تمراتٍ ويأكلهنَّ وترا**»[1]، ومن ذلكم أن يخرج المسلم إلى مصلى العيد ماشياً لاراكباً إلاَّ من عجزٍ عن ذلك أو لبُعدِ طريقٍ لقول علي بن أبي طالب ﷺ: «**من السنة أن يخرج**

(١) رواه البخاري.

إلى العيد ماشياً»[١]، وفي رواية: «**كان يَخرج إلى العيد ماشياً ويرجع ماشياً**»[٢]، ولابن ماجه أيضـاً: «**أنَّ النبي ﷺ كان يأتي العيد ماشياً ويرجع في غير الطريق الذي ابتدأ فيه**»[٣]، ومن تلك السنن المستحبة في يوم العيد الاغتسال والتجمل والتطيب ولبسِ أحسن الثياب قياسـاً على الخروج للجمعة لأنَّ مصلَّى العيد من مجامع الناس فينبغي فعل ما سبق، ومن السنن في يوم العيد التهنئة بحصول العيد ودعاءِ المسلمين بعضِهم لبعض فيه بخير لما روي في الأثر: «**كان أصحاب النبي ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنكم**»[٤]؛ ومن زاد شيئـاً من الدعوات الطيبة التي يدعو بها المسلم لإخوانه عند تهنئتهم بالعيد فلابأس بذلك ولكن بدون ذكر المشيئة في الدعاء فلايقال اللهم اغفر لنا إن شئت، أو تقبل الله منا ومنكم إن شاء الله؛ فهذه الأدعية بهذه الصيغة منهيٌ عنها؛ بل لابد أن يكون الدعاء بدون ذكر المشيئة فيه؛ لقول النبي ﷺ: «**لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لَا مُكْرِهَ لَهُ**» وفي رواية: «**إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ لِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمْ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ**»[٥].

---

(١) رواه الترمذي وقال حديثٌ حسن.

(٢) رواه ابن ماجه وحسنه الألباني في إرواء الغليل برقم (٦٣٦).

(٣) صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه رحمهما الله تعالى.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٤٤٦) إسناده حسن.

(٥) رواهما مسلم في صحيحه.

هذا وكم هي الوقفات المهمة في شهر الصيام ومسائله المتعلقة به أوردت بعضها غنيةً عما لم أذكر؛ والله نسأل أن نكون ممن قبل الله صيامَهم وقيامهم وسائر أعمالهم، وعاملهم بعفوه ورحمته ومغفرته، وأعتق رقابهم من النار، وأدخلهم جنته ورضوانه فكانوا من الفائزين؛ اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؛ اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد منا، وعليك توكلنا، وبين يديك تضرعنا وأنبنا، ومنك العفو والرحمة والغفران؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

(٧)
تأملاتٌ في بعض أخطاء الصائمين

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد ألاَّ إله إلاَّ الله الذي حكم فقدَّر، وشرع فيسر، ولا يزال يفيض على عباده من أنواع البر والبركات؛ وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله أوَّلُ سابقٍ إلى الخيرات، وأوَّلُ داعٍ إلى الصالحات، وعلى أصحابه الذين كانوا يحافظون على طاعة ربهم في جميع الأوقات، ويخصُّون أوقات الفضائل بمزيدٍ من القربات رضي عنهم جميعًا، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم العرض على ربِّ الأرض والسماوات؛ أمَّا بعد:

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله ﷻ في السراء والضراء، وبتقواه ﷻ في الشدة والرَّخاء، وبتقواه على كلِّ حال، وفي كلِّ مكان من أرضٍ وسماء؛ امتثالاً لله القائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء] ولنمتثل قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران] ولْنَأْتَمر بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحشر].

عباد الله: إنَّنا في هذه الأيام نترقب حلولَ ضيفٍ كريم، وشهرٍ من أفضل الشهور؛ كيف لانسعد ونستبشر به وهو شهر فضيل المنْزلة؛ فأيَّامه من أحلى الأيام، ولَيَالِيه من أجمل الليالي؛ شهرٌ جليل القدر وموسمٌ عظيم الشأن؛ لمن عرفه حقَّ معرفته؛ شهرٌ بركاته كثيرة، وخيراته وفضائله عديدةٌ، وعظيمة الأجر منها قول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت لشياطين**» وقال نبيكم ﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» وقال ﷺ: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» إلى غير ذلك من النصوص الشرعية الدالة على فضل هذا الشهر الكريم؛ فاستقبلوه عباد الله بالفرحة والسرور، وادعوا ربكم دائمًا وأبداً؛ أن يبلغكم رمضان واسألوه أنْ يمنَّ عليكم بصيامه، وقيام لَيَالِيه، وأن يعينكم فيه على كلِّ عملٍ صالحٍ يرحمكم فيه، وأن يتقبل منكم ما ستقدمونه فيه من أنواع الخير، والحسنات، واسألوه ﷻ أن يرزقكم التوبة النصوح فيه قبل الممات، وأن يعيده عليكم، وأنتم بخيرٍ وعافية، وعزٍّ للإسلام وأهله.

عباد الله: يسرني في هذه الخطبة المباركة؛ بمنِّه وكرمه؛ أن أهمس في آذانكم ببعض التوجيهات والتوصيات بمناسبة قرب حلول هذا الشهر المبارك، وأرغب أن أبين فيها بعض الأخطاء الشائعة؛ التي يقع فيها بعض عباد الله المسلمين؛ من غير أن يشعروا؛ إمَّا جهلاً منهم بها؛ أو غفلةً أصابة قلوبهم وأبصارهم عن تأملها ومعرفتها عفا الله عنَّا وعنهم؛ وسنوردها على سمعكم راجين من ذلك الصلاح،

والإصلاح؛ ما استطعنا إلى ذلك سبيلا وإلى هذه الأخطاء:

١- يخطئ بعضٌ من الصائمين وفقنا الله وإيَّاهم لكلِّ خير؛ في التساهل الشديد، والتفريط الأكيد في عدم التفقه في دين الله ﷻ؛ الذي خلقه الله من أجله، ورتب الجزاء والحساب على فعله، والعذاب الأليم على تضييعه وتركه، فنجد البعض من المسلمين؛ غافلاً عن هذا الأمر العظيم، والواجب المحتم على كلِّ فردٍ انتسب إلى هذا الدين، ورضيَ بأن يكون من عباد الله المؤمنين، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة] وقد قال نبيكم ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

عباد الله: إذا تتبعنا أحوال بعض المسلمين في هذا الشهر المبارك؛ نجدهم لايعرفون ما هي المفطرات والمفسدات، وما الذي يجب على الصائم فعله، ولا ماذا يسنُّ له عمله فيه؛ إلى غير ذلك من المسائل التي يجدر بكل مسلمٍ معرفة حكمها، والسعي في إدراك فقهها وتحصيلها؛ في هذا الشهر وفي غيره من الشهور وبالأخص مسائل الصيام خاصة، وفي سائر أحكام دين الله عامَّة؛ فاحرصوا على معرفة أمور دينكم؛ بكل وسيلةٍ تقربكم إلى ربكم، فتسعدوا في دنياكم وأخراكم.

٢- ومن الأخطاء الشائعة في هذا الشهر المبارك، والتي يقع فيها بعض الصائمين؛ هدانا الله وإيَّاهم؛ الذنوبِ العظيمة، والآثامِ الخطيرة والكبيرة؛ التي تفسد عليهم صيامهم، وتذهب أجر صلاتهم وأعمالهم؛ من الشرك بالله الذي ما بعده ذنبٌ؛ صغُرَ هذا الشرك أو كبُر، ويليه بعد ذلك فعل أحد الكبائر والمهلكات؛ من زنًا ولواطٍ، وسماع غنىً، وغيبةٍ، ونميمةٍ وغير ذلك من القبائح والمنكرات؛ عافانا

الله وإيَّاكم من جميع الذنوب والخطيئات، ومن الملاحظ والمعروف، والمشاهد والمحسوس؛ أنَّ بعض الصائمين يتورع عن فعل ذلك في النهار ولكنَّه إذا أدبر النهار، وجنح الليل وأفطر الصوَّام، وملئت البطون والأجسام بِنَعَم الله تعالى؛ أتاه شيطانه وذكرته نفسه الأمارة بالسوء بلذت الحرام، وشوقته إلى اقتراف الذنوب والآثام؛ مع أنَّه قد ترك الحلال من طعامه وشرابه، وسائر أنواع المباحات مبتغيًا فيها وجه الله، فكيف يترك الحلال ولايترك الحرام؛ في سائر الليالي والأيام، وبالأخص في ليالي الصيام؛ التي يكثر فيها الأجر من رب الأنام، وصاحب الجبروت والإنتقام:

وإذا مـا خلـوت بريبـةٍ في ظلمـةٍ ... والنفـس داعيـةٍ إلى الطغيـان

فاسـتحي مـن نظـر الإلـه وقـل لهـا ... إنَّ الـذي خلـق الظـلام يـرانِ

٣- ومن أخطاء الصائمين في هذا الموسم الجليل القدر؛ الإسراف الكثير في موائد الإفطار خاصة، فيوضع من الطعام والشراب ما يكفي الفئات من الناس، فيأكل الكثير منهم كفايته، وما زاد عن حاجته يرميه في النفايات؛ دون خوفٍ من الله رب الأرض والسماوات، فهو في حالة شبعٍ وجشع، وغيره في حالة جوعٍ وضمأ، فنسأله العفو والعافية، وهذا خلاف هدي الإسلام العظيم وشرعه القويم؛ قال الله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١].

عباد الله: إنَّ هذا العمل لايأتي بخير، ولايدل إلاَّ على شرٍّ مستطير، وقانا الله وإيَّاكم منه، ونحن لاندَّعي لأنفسنا الكمال، فنحن من المقصرين، وما نرجوه إلاَّ رحمة أرحم الراحمين.

عباد الله: إنَّ الناس في هذا الشهر المبارك؛ أشغلوا أنفسهم بذلك، وقضوا غالب

أوقاتهم في الأسواق بين ذاهبٍ وآتٍ، وكأنَّ رمضان موسمٌ للأكل، ومسرحٌ للشرب فقط، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون؛ وإذا تتبعنَا حال نساءنا في البيوت، فإنَّهنَّ جعلْنَ أكبر همِّهنَّ الطبخ، وضيَّعنَ ساعات أعمارهنَّ في النفخ، فإلى الله نشكو حالنا عليه ونفوض جميع أمورنا وأعمالنا إليه.

عباد الله: إنَّما نتكلم عن ذلك؛ لنبين أنَّ الإستكثار من ذلك لاينبغي، ولسنا محرمين شيئًا أحله الله، وإنَّما نقول خير الأمور أوسطِها، فلا مانع أن نذهب إلى الأسواق، ونأخذ منها ما يكفي ويشفي؛ دون تبذير ولاتقتير، ولاإفراطٍ ولا تفريط، وللنساء في البيوت أن يطبخنَ ماتيسر لهنَّ، ولا يتكلْفنَ ما يثقل كاهل الزوج، ويوجب الكره والشقاق؛ بل على المرأة العاقلة أن تستغل هذه الأيام الفاضلة، والليالي المباركة؛ في الإستكثار من الباقيات الصالحات؛ كما هو معهودٌ ومعروف من حال زوجات الرسول الكريم رضي الله عنهنَّ أجمعين، وسائر نساء الصحابة والتابعين، ومن اتبعهنَّ إلى يوم الدين.

٤- ومن الأخطاء العظيمة؛ التي وقع فيها أغلب الصوَّام؛ إلاَّ ما رحم ربي؛ وهو التهاون في شأن الصلاة وتأخيرها عن أوقاتها، وكأنَّ الصوم عندهم أهم من الصلاة؛ بل نسوا وتناسوا أنَّ تارك الصلاة كافرٌ بالله العظيم، وبشرعه ودينه القويم، فنجد بعض الصائمين؛ هدانا وإيَّاهم؛ من يهتم بالصيام أكثر من الصلاة فنجد بعضهم لايصلي بتاتًا، فإذا أقبل رمضان صام مع الصائمين، وكأنَّه تجري عليه أحكام المسلمين وبعضهم يصلي متى شاء، ويترك الصلاة متى شاء؛ بخلاف شهر الصيام؛ يأتي به على الوجه المطلوب؛ مقلداً فيه الناس لايرجو رحمة أرحم الراحمين؛ نسأل الله العافية

في الدِّين، وبعض الصائمين؛ هدانا الله وإيَّاهم للصالحات؛ من يؤخرون الصلاة عن أوقاتها، وهؤلاء هم أغلب الناس، وكأنَّهم لم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣] فالذي لايؤدي صلاة الفجر في الجماعة في أيام الفطر؛ نجده لايؤدي صلاة الظهر في شهر الصيام؛ بل بعضهم ينام حتَّى عن صلاة العصر، وهذا والله منكرٌ لايستهان به ولايقلل من شأنه، ونسأل الله العفو والعافية. وبعض الصائمين؛ وفقنا الله وإيَّاهم؛ من يجعلون نهارهم ليلاً وليلهم نهار، ففي الليل ساهرون، وفي النهار نائمون، والذي نظنُّ فيه الصلاح؛ من ينام في النهار كثيراً مع حرصه على الصلاة في أوقاتها مع جماعة المسلمين، وهذا على خير وفضل ولكنَّه ترك سنَّة الله في خلقه حيث جعل الله النهار معاشـًا والليل سباتـًا، وهو بهذا العمل يحِرمُ نفسه من الإحساس بألم الجوع، ولذة الظمأ في سبيل الله، والذي يتذكر به غيره من الفقراء والمعدمين الذين لايستطيعون حيلةً ولايهتدون سبيلا وقد يحتج محتج بلا دليلٍ ولا برهان؛ بأنِّي عاطلٌ عن العمل إمَّا أنَّه لاعمل له أصلاً؛ أو له عملٌ، ولكنَّه في إجازة ويقول: لمَ أنا لا أنام في نهار شهر الصيام وأريح جسدي بلذت المنام؟

والجواب على ذلك، والله المستعان أن تعلم أنَّا لانحرم المنام، ولذة الراحة للأجسام، إذا أُدِيتِ الصلاة في أوقاتها على وجه التمام، ولكن حرصـًا منَّا لك على استغلال الزمان؛ بما يحب ربنا ذو الجلال والإكرام.

٥- ومن الأخطاء المشاهدةُ كثيراً في ليالي رمضان، وخاصَّةً في صفوف الشباب منهم؛ السهر الطويل؛ الذي لامنفعة فيه ولا أجر؛ سهراً على اللعب، واللهو،

والغفلة، والتجول في الأسواق دون حاجة ؛ إلاَّ تتبع عورات الناس، والبحث عن ساقطات الخلق، وقليلة الدين والإيمان، وبعضهم ساهراَ على أكل القات وشرب الشيشة، وهو حال كثيرٍ ممن تعرفون من القريب والبعيد؛ إلاَّ من عافاه من العبيد، والبعض منهم لا يهوى إلاَّ العكوف على مشاهدة المسلسلات، والتمتع برؤية المشاهد الخليعات؛ عبر القنوات الفضائية؛ التى دمرت الخلق والآداب، والعفة والحياء، وأضعفت الإيمان في النفوس، ولا حول ولاقوة إلاَّ بالله العليِّ العظيم وبعضهم يتصفح مجلات الخنا، والداعِيَة إلى الفحش والعمى؛ من سيئ القول والأعمال. ومن المؤسف والمؤلم أن يتحول رمضان؛ من العناية بعبادة الله، واستغلال لياليه في عبادة الملك الدَّيان؛ إلى الإهتمام باللعب بشتى صوره وأشكاله؛ الذي أقل أحكامه الكراهة؛ إن لم يؤدي هذا اللعب؛ إلى ترك واجب أوفعل أمرٍ محرم ولاننسى أن نشير؛ إلى أنَّ بعض ضعفاء النفوس، والذين قد قلَّ خوفهم من ربهم، وغلبتهم أنفسهم وتحكَّمت فيهم أهوائهم؛ الذين استعدوا له بتنظيم دورات رياضيةٍ فيه، والأشدُّ مرَّاً من ذلك أن يقامروا بأموال الناس؛ دون خوفٍ ولا وجل من الله القائل ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] وهم بهذه الدورات الشيطانية، فتحوا لأبناء الناس طرقًا من طرق الضلال، وبابًا من أبواب الشر وسيئ القول والفِعَال؛ بحجة حفظ أوقات فراغ شبابهم، وحبس أجسادهم عن قبيح الخصال؛ بل ما هي إلاَّ تضييعٌ لأوقاتهم، وقضاءٌ على أغلى أيامهم ولَيَالِيهم؛ التي تتنزل فيها الرحمات، وتستر فيها الخطيئات؛ من الله ذي المنِّ؛ صاحب الجود والمكرمات؛ فنشيد بأولياء

الأمور؛ أن يوجهوا أبنائهم لكل خير، وفعل كل صالحٍ؛ من أنواع البر والإحسان؛ لله رب البريِّات؛ وما علينا إلاَّ توجيههم لكل فضيلة؛ بقدر الجهد والطاقه، والله الهادي إلى أقوم سبيل، وهو المضل لمن شاء ضلاله ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص] وبالمناسبة: أود أن أوجه إخواني الطلاَّب بمناسبة قرب الإمتحانات، وحلولها في أوَّل يومٍ من أيام رمضان؛ أوصيهم؛ بأنَّ يبذلوا جهدهم في المذاكرة والتحصيل والمراجعة للدروس، فأنتم إذا فعلتم ذلك، فإنَّكم على خير وإلى خير إن شاء الله؛ ولكلِّ مجتهدٍ نصيب، ومن ضيَّع المذاكرة، وأهمل التحصيل والمراجعة؛ بحجة أنَّ رمضان للعبادة؛ أو لقضاء الأوقات في اللهو واللعب فقط، فقد جنى على نفسه، وعلى نفسها جنت براقش.

٦- ومن الأمور التي قد قصر فيها الجميع؛ إلاَّ من رحم ربي؛ أنَّ بعض المسلمين؛ منْ لاتجود نفسه بما أنعم الله عليه من المال؛ الذي هو مستخلفٌ فيه، وهو محاسبٌ عليه، فما هو إلاَّ وديعةٌ بين يديك، وسيذهب منك إلى غيرك والله المستعان :

وما المال والأهلون إلاَّ ودائعٌ ولابدَّ يوماً أن ترد الودائع

فعلينا معشر المسلمين؛ أن نجاهد أنفسنا؛ وأن نبذل ما نستطيعه من أموالنا؛ للفقراء والمعدمين وخصوصاً في هذا الشهر الفضيل؛ الذي تضاعف فيه الحسنات، وتزكوا فيه النفوس إلى خالقها، وتتعلق فيه بربها فأكثروا فيه من الصدقات؛ على من تعرفون من القريب والبعيد؛ من الأيتام والأرامل والمساكين؛ اقتداءٍ بنبيكم ﷺ الذي: **«كان من أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان»** كما صحَّ بذلك

الحديث عن نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه، واسألوا الله ربكم أن يعافيكم ممَّا أصاب به غيركم؛ من الفاقة والحاجة بشكره ﷻ، والقيام بحقه، وأداء ما كلفنا به من الطاعات؛ كما قال ربكم ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٧].

٧- ومن الأخطاء أيضًا: أنَّ بعض الصائمين، وفقنا وإيَّاهم لكلِّ خير؛ قد يحرص على الفريضة، ولكنَّه يتكاسل عن فعل النوافل؛ كحال بعض المصلين؛ الذين يتهاونون في أداء صلاة التراويح، فبعضهم يؤديها في أوَّل الشهر، ويتركها في آخره؛ أو من يتركها بالكلية؛ وكأنَّ لسان حاله يقول: تكفيني الفريضة؛ مع انَّه لايؤديها على الوجه المطلوب؛ بل أنَّه لايكتفي من الدنيا بالقليل، ولكن يسعى بكل ما يستطيعه لإدراك حطامها الزائل:

تــزود للــذي لابــد منــه ... فــإنَّ المــوت ميقــات العبــاد

أترضــى أن تكــون رفيــق قــومٍ ... لهــم زادٌ وأنــت بغــير زاد

٨- ومن الأخطاء الشائعة في هذا الشهر الفضيل؛ أنَّ هناك بعض من المسلمين؛ من يزداد إيمانه، ويقوى خوفه من ربه، ويقل شره وعصيانه، فإذا انتهت أيام هذا الشهر المبارك، وانصرمت لَيَالِيه عاد إلى حالته الأولى ورجع إلى سيرته السابقة؛ من التهاون بالطاعات، والإنغماس في الذنوب والسيئات، وكأنَّ الله لم يجعل إلاَّ رمضان للعبادة، وبدونه لاحاج لفعل الخير فيه، وكأنَّه لم يسمع قول ربه ومولاه ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر]، وكأنَّه لم يمر عليه قول الله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون].

هذا وكم من الأخطاء التي نقع فيها ونحن لاندري ونعملها ونحن لانشعر ولكن ليس العيب أن نخطئ ولكنَّ العيب كلَّ العيب ألاَّ نصحح أخطائنا

سبحان من يعفو ونخطي دائماً ولم يزل مهما هفا العبد عفا

يعطي الذي يخطي ولايمنعه جلاله عن العطا لذي الخطا

نفعني الله وإيَّاكم بالقرآن والسنَّة ووفقنا وإيَّاكم للفقه في دينه والعمل بشرعه ودينه أقول قولي هذا ما تسمعون وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنَّه كان توَّابا.

الخطبة الثانية:

الحمدلله الذي نصب من كلِّ كائنٍ على وحدانيته برهانًا، وتصرف في خليقته كما شاء عزَّاً وسلطانًا واختار المتقين فوهب لهم أمنًا وإيمانا، وعمَّ المذنبين بحلمه ورحمته عفواً وغفراناُ، ولم يقطع أرزاق أهل معصيته جوداً وامتنانًا، وأشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده لاشريك؛ شهادةً حقٍّ لاتنبغي لغيره، فهو أهلٌ لأنَّ يعبد ويحمد لاربَّ لنا غيره، ولاهاديَ لنا سواه، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله؛ المصطفى من حزبه، وخيرته من خلقه، وعلى آله وأتباعه بإحسان، ومن سار على نهجه وشرعه؛ إلى يوم لقاء الله؛ وبعد:

عباد الله إنَّ من أعظم ما يعود على المسلم من النفع في شهر رمضان، وفي غيره من الشهور، توبة العبد إلى ربه، وإنابته إليه، ومحاسبته لنفسه، على الخلل والقصور،

فكلٌّ ذا خطأ، وكلٌّ ذا قصور، والمعصوم من عصمه الله ووقاه؛ من شِّر نفسه وهواه؛ فبادروا عباد الله بالرجوع إلى ربِّكم؛ قبل الحيلولة بينكم وبينها وقبل أن يقفل دونكم بابُها قال الله تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ [النساء] وقال ربكم جلَّ شأنه: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأنعام] فالبدار البدار؛ إلى رحمة الكبير المتعال، للفوز بدار إحسانه ومستقر رحمته ورضوانه، وهي لمن تاب وعاد إلى ربِّه وأناب، فباب التوبة مفتوح، وعطاء ربك ممنوح، وفضله ﷻ يغدو ويروح؛ للتائب؛ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر] وقد قال النبي ﷺ: **«إنَّ يبسط يده بالليل ليتوب مسيءُ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيءُ الليل حتَّى تطلع الشمس من مغربها»**.

وبـــــادر بالتوبــة النصــوح قبــل احتضــارٍ وانتــزع الــروح

لاتحتقــر شــيئاً مــن المــآثم وإنَّمــا الأعمـــال بالخــواتم

أيها الناس قد صام معنا رمضان الماضي، وما قبله من الأعوام؛ كرامٌ فضلاء من الآباء والأبناء والإخوان والأصدقاء، فأين هم الآن؛ ألم يمشوا على ظهر هذه الأرض؛ ألم يتمتعوا بملذاتها، ويفرحوا بجمع حطامها، فأين هم الآن؛ إنَّهم تحت التراب مرتهنين بأعمالهم؛ إن خيراً فخير، وإن شرَّاً فشر

يـا ذا الـذي مـا كفاه الذنـب في رجبٍ ... حتَّـى عصـى ربَّـه في شـهر شـعبانِ
لقـد أظلـك شـهر الصـوم بعـدهما ... فلاتصـيِّره أيضـاً شهـر عِصيـانِ
واتـل القـرآن وسبِّح فيـه مجتهـداً ... فـإنَّه شهـر تسـبيحٍ وقـرآنِ
كـم كنـت تعرف ممَّن صام في سلفٍ ... مـن بـين أهـلٍ وجـيرانٍ وإخـوانِ
أفناهمُ المـوت واستبقاك بعدهمـو ... حيَّـاً فما أقـرب القاصي مـن الداني

فنسأل الله في هذه الساعة المباركة؛ أن يرحمهم جميعـًا وأن يتجاوز عنَّا وعنهم، وأن يلهـمنا العـظة بموتهـم والإستعداد لذلك بصالح العمل؛ علَّ ربنا ﷻ؛ أن يعمَّنا جميعـًا برحمته، وأن يدخلنا في واسع فضله وجوده؛ إنَّه أكرم من سؤل، وأجود من دعي، وأفضل من طلب؛ لانحصي ثناءاً عليه، فهو أهلٌ لكلِّ المحامد عزَّ شأنه، وتعالت عظمته وجلَّت صفاته عن كلِّ عيبٍ ونقص، وسمت أسماؤه عن كلِّ شبيهٍ ونظير، وجليل وحقير؛ سبحانه ﷻ لاغنى لنا عن تأييده ونصرته طرفة عين، ولاتقوم حوائجنا بدونه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر] اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آله إبرهيم.

(٨)
العشر الأواخر من رمضان

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أكرمنا ببلوغ شهر رمضان المبارك، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه المتتالية؛ تفضل علينا بشهر كريم تغفر فيه الزلات، وتقال فيه العثرات، وترفع فيه إلى الله صالح الأعمال والدعوات، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبد الله ورسوله؛ فصلى الله وسلم على رسولنا محمد؛ فقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وأقام الحجة على الخلق أجمعين، وعلى أتباعه بإحسان، ومن سار على هديه وسنته بإيمان إلى يوم الدين، ثمَّ أمَّا بعد:

عباد الله: اتقوا الله حقَّ تقواه؛ تعرفوا على الله في الرخاء يعرفكم في الشدة؛ فما خسر عبدٌ قام بحق مولاه، وما خاب مكلف اتقى خالقه وأكثر من مراقبة الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ [الحشر: ١٨].

أيها الناس: احمدوا الله تعالى أن جعلكم من المدركين للأزمنة الفاضلة، وأسألوا الله أن يتقبل منكم الأعمال الصالحة؛ وألحوا على الله بالدعاء كما بلغكم أول شهر رمضان المباركِ ووسطِه أن يمنَّ عليكم بإتمام صيام أيامِه وقيام لياليه كلِّها، والتزود فيما بقي من رمضان بكل عمل صالح مبرور.

أيها المسلمون: إنَّ المحروم من المكلفين من مرت عليه أيام هذا الشهر

المبارك؛ وهو في غيه ساهٍ، وعلى لعبه ولهوه ماضٍ، ولمعصية ربه قائم مجاهر، وعن طاعة الله متقاعسٌ متثاقل.

عباد الله: من كان منا مقصراً في الطاعة فيما مضى من أيام هذا الشهر المبارك فلينتهي عن التقصير في الطاعة لإدراك ما بقي منه في فعل الأعمال الصالحة، ومن وقع منا في معصية فيما سبق من هذا الشهر الكريم فليتب إلى الله صادقًا فإنَّ ربنا واسع التوب والمغفرة لاسيما وقد فتح ربنا أبواب الجنة الثمانية للتائبين وأغلق أبواب ناره السبعةَ للمنيبين المستغفرين: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر].

أيها المسلمون: لقد حلت علينا أفضل ليال السنة على الإطلاق؛ ألا وهي ليالي العشر الأخيرة من رمضان وكيف لاتكون شريفةً والعمل فيها فاضلاً على ما سواها من ليالي السنة؛ والله قد أخبرنا في كتابه بأنَّه أنزل القرآن الكريمَ في ليلة القدر ذاتِ الشرف والقدر عند الله تعالى قال الله ﷻ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال تعالى: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ [الدخان].

عباد الله: ألم تسمعوا إلى وصف هذه الليلة من أئمتكم وهم يتلونها عليكم في صلواتكم: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ

﴿ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾ [القدر] قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه السورة: «يخبر تعالى أنَّه أنزل القرآن ليلة القدر وهي الليلة المباركة التي قال الله ﷻ فيها: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ وهي ليلة القدر وهي من شهر رمضان كما قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ قال ابن عباسٍ وغيرِه: أنزل الله القرآن جملة واحدةً من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ، ثمَّ قال تعالى معظماً لشأن ليلة القدر التي اختصها بإنزال القرآن العظيم فيها فقال: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾» قلت: تعدل العبادة في ليلة القدر عبادة ألف شهر فيما سواها من الليالي أي تعادل العبادة فيها ثلاثٍ وثمانين ستة وأربعة أشهر، ثم قال ابن كثير رحمه الله: «ولما كانت ليلة القدر تعدل عبادتها عبادة ألف شهر ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»**.

وقوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ أي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة كما يتنزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق؛ تعظيماً له، وأما الروح فقيل المراد به ههنا جبريل عليه السلام، فيكون من باب عطف الخاص على العام.

وقول الله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾ قال: هي سالمةٌ لايستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءً أو لايستطيع أن يعمل فيها أذى، وقال قتادة وغيره:

تُقضى فيها الأمور، وتُقدر الآجال والأرزاق؛ كما قال تعالى: «فيها يفرق كل أمرٍ حكيم».

ثم أورد ﷺ بعضَ الأحاديثِ النبويةِ التي تبين بعض العلامات التي تدل عليها؛ ومنها قول رسول الله ﷺ في ليلة القدر: «**إنَّ أمارة ليلة القدر أنَّها صافية بلجة كأنَّ فيها قمراً ساطعاً ساكنةٌ سجية لابردَ فيها ولاحر ولايحل لكوكبٍ يُرمى به فيها حتى تصبح، وإنَّ أماراتها أنَّ الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر، ولايحل للشيطان أن يخرج معها يومئذٍ**»[(١)] هذا إسنادٌ حسن، وفي المتن غرابة، وفي بعض ألفاظه نكارة كما قال الحافظ ابن كثيرٍ ﷺ[(٢)].

أيها المسلمون: لقد ورد في الأحاديث الصحيحة أنَّ ليلة القدر تكون في العشر الأواخر من رمضان؛ فقد جاء في صحيح مسلم عن عقبة وهو ابن حريث قال سمعت ابن عمر ﷺ يقول قال رسول الله ﷺ: «**التمسوها في العشر الأواخر يعني ليلة القدر؛ فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يُغْلبنَّ على السبع البواقي**» قال ابن الجارود في كتابه المنتقى على موطأ الإمام مالك رحمهما الله تعالى (٢ / ٢٣٠): «(مَسْأَلَةٌ) وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهَا تُنْقَلُ فِي الْوِتْرِ» أي تنتقل «فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فَتَكُونُ فِي عَامٍ فِي لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَفِي عَامٍ آخَرَ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ أَوْ خَمْسٍ أَوْ سَبْعٍ أَوْ تِسْعٍ؛ وَذَهَبَ قَوْمٌ وَهُمْ الْأَكْثَرُ إِلَى أَنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِلَيْلَةٍ لَا تُنْتَقَلُ عَنْهَا» أي لاتنتقل «وَالْمَعْلُومُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ وَالْقَوْلَانِ الْمُتَقَدِّمَانِ

---

(١) حسنه الإمام المحدث الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٤٧٢).

(٢) انتهى ما أردت نقله من تفسير ابن كثير ﷺ بتصرف.

إِنَّمَا هُمَا مِنْ جِهَةِ التَّأْوِيلِ لِلْأَحَادِيثِ» أي تعدد الروايات في تحديد وقتها[١].

والمهم يا أيها الناس: أنَّ هذه الليلة الشريفة يجُتهد في إدراكها، وينشط العبدُ المسلمُ في تحصيل الثواب منها في أي ليلةٍ من ليالي العشر الأخيرة من رمضان، فرحم الله امرئً مرَّ عليه رمضان فغفر الله له؛ أو مرت عليه هذه الليلة المباركة؛ وهو قائمٌ لله بصلاةٍ أو تاليـًا لكتاب الله أو رافعـًا أكف الضراعة إلى الله بالدعاء سائلاً ربه العفو والعافية نادمـًا على ما مضى من تقصيره في الأعمال الصالحة؛ سائلاً ربه الثبات على الحق حتى الممات؛ فإنَّ من كان هذا حاله حريٌّ بأن تشملَه رحمةُ الله، وأن ينال من الله عظيم الأجر والجزاء.

أيها المسلمون : إنَّ العمر قريب زواله، والدنيا قريب انقضائها، وإنما الأعمال بالخواتيم ولك يا عبد الله فيمن مضى معتبر، وتأسى بحال أسالفك الصالحين في رمضانَ خاصة فقد كانوا أكثر هذه الأمة علما، وعملاً، وخشية من الله؛ بل كانوا من أزهد الناس في الدنيا رغم حاجتهم إليها وشدة فقرهم وعوزهم إلى ما فيها؛ ولذا أثنى الله عليهم في كتابه وعلى لسان رسوله بأحسن الثناء وأطيبه؛ فاللهم ألحقنا بعبادك الصالحين واجمعنا بهم في جنات النعيم غير خزايا ولاندامى ولامحرومين بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ونفعني وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة أقول ما سمعتـم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب غفور.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا

(١) انتهى ما أردت نقله من كلام ابن الجارود ﷺ بتصرف.

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ثم أمَّا بعد:

عباد الله: لقد كان لنا في رسولِ الله ﷺ أسوةٌ حسنة فقد كان إذا دخلت عليه العشر الأخيرة من رمضان يجتهد فيها بأنواع من القربات ما لايجتهد في غيرها فتقول عائشةُ رضي الله عنها: «**كان النبي ﷺ يخلط العشرين**» أي الأولى من رمضان «**بصلاة ونوم فإذا كان العشر يعني الأخيرةَ من رمضان شمَّر وشدَّ المئزر**»[1]. وأنَّه ﷺ كان يوقظ أهله للصلاة في ليالي العشر أكثر من غيرها من الليالي؛ فعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله**»[2].

وإنَّه من المناسب هنا أن أذكر لكم باختصار بعض الأعمال الصالحة التي يحرص عليها المؤمن في هذه العشر وهي معلومة لديكم، ولكن كما قال الله: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : فمن ذلك أولاً: الحرص فيها على قيام الليل ولاسيما مع الإمام حتى ينصرف أي ينتهي من صلاة الوتر، وقد قال ﷺ: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**» وقال ﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**».

ومن الأمور التي ينبغي التنبيه عليها أنَّ كثيراً من المصلين يحرصون على الأربع أو الست الركعات في صلاة التراويح التي بعد صلاة العشاء من العشر الأواخر من رمضان، ولكنهم يتهاونون بالتهجد مع الإمام والتفريط في الباقي من الركعات

---

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

والتي تكون في الثلث الأخير من الليل؛ وإنَّ هذا لخطأ واضح بين، لأنَّ الصلاة في الثلث الأخير من الليل أفضل من الصلاة في أوله؛ ولأنَّ صلاة التهجد تأتي وقت التنزل الإلهي الذي يقول الله ﷻ فيه: «**هل من سائلٍ فأعطيه سؤله هل من تائبٍ فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له**» فاحرصوا يا مسلمون على صلاة التهجد مع الإمام كما تحرصون على الصلاة الواجبة، وقد قال النبي ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**»(١).

ثانيًا: من الأمور المهمة في ليالي العشر الأخيرة من رمضان أن يكثر المسلم من الدعاء ولاسيما بما ورد عن النبي ﷺ في هذه الليالي الشريفة؛ فقد جاء عند الطبراني وغيرِه عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت: يا رسولَ الله إن وافقت ليلة القدر فما أسأل الله فيها قالت قولي: «**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**»(٢).

ثالثًا: من الأمور التي هجرت في هذه الأزمنة سنيةُ الاعتكاف في المساجد والإقامة فيها من بداية العشر من غروب الشمس ليلة إحدى وعشرين إلى غروب الشمس من ليلة العيد لإقامة ذكر الله فيها والبعد عن مشاغل الحياة وعدم الخروج من المساجد إلاَّ لحاجة وقد اعكتف النبي ﷺ في المسجد النبوي واعتكف أزواجه وأصحابه من بعده فيه رضي الله عنهم وأرضاهم، وإذا لم يستطع المسلم ذلك فيلزم المسجد أغلب الأوقات في أيام العشر الأخيرة من رمضان لقيام الليل وقراءة القرآن وطلب العلم والإكثار من الأذكار والدعوات وغيرها من الأعمال الصالحة التي تقرب

---

(١) رواه مسلم.

(٢) صحح الحديث الألباني في مشكاة المصابيح برقم (٢ / ٢٣٠).

العبد إلى رحمة الله ورضوانه وتبعده عن سخط الله وأليم عذابه.

أيها المسلمون: احرصوا على اغتنام ساعات العمر ولاسيما ونحن داخلون على أول العشر الأخيرة من رمضان فعودوا إلى ربكم فيها عودة صادقة قبل فوات الأوان وقبل أن يحصل الندم ولات ساعة مندم وقد جاء في سنن الترمذي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلا فقراً منسياً أو غنى مطغياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنِّداً أو موتاً مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر**» وجاء أيضـاً في المستدرك على الصحيحين وغيرِه عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناءك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك**» اللهم وفقنا في هذه الأيام العشر لما تحبه وترضاه وجنبنا فيها ما يسخطك ويغضبك علينا يا رحمنُ يا رحيم؛ اللهم بارك لنا في شهرنا هذا بفضلك ورضوانك والعتق فيه من سخطك ونارك يا حي يا قيوم؛ اللهم أعز فيه الإسلام المسلمين وأذل فيه الشرك والمشركين في سائر الأزمان يا ذا الجلال والإكرام.

(٩)
في ختام رمضان

الخطبة الأولى

الحمد لله الواسع العظيم، الجوادُ البرُّ الرحيم؛ خلق كلَّ شيءٍ فقدَّره تقديرا، وأنزل الشرع فيسره تيسيرا؛ وهو الحكيم العليم؛ وأشهد أن لا إله إلاَّ الله الملك العلي الأعلى، وهو بكلِّ شيءٍ عليم، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله المصطفى، والنبي المجتبى؛ صلَّى الله عليه بخير صلاةٍ وأزكى سلام، وعلى صاحبه أبي بكرٍ أفضلَ الصديقين، وعلى عمرَ المعروفُ بالقوة في الدين، وعلى عثمانَ المقتولُ ظلمـًا بأيدي المجرمين، وعلى عليٍّ أقربهم نسبـًا على اليقين، وعلى جميع الآل والأصحاب وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، ثمَّ أمَّا بعد:

إخواني المسلمين: إنَّ شهر رمضان المبارك قد قَرُب رحيله، وأزف تحويله عنَّا؛ فمن أودع فيه عملاً صالحـًا فليفرح بنعمة الله عليه بذلك، ومن أودع فيه سوءاً فليتب توبةً صادقة عمَّا مضى، وليتدارك بقيت أيام هذا الشهر في صالح القول والعمل علَّ الله أن يعفو ويصفح ولايظلم ربك أحدا.

أيها الناس: لقد شرع الله لنا في ختام شهرنا هذا عباداتٍ تزيد في إيمانِنا، وتَثْقل بها موازينُ حسناتِنا؛ وتُكفَّر بها سيِّئاتِنا؛ ومن تلك العبادات التي شرعها ربنا أرحم الراحمين ما يلي:

١- الحرص على صلاة الليل في العشر الأواخر من رمضان فقد كان النبي

صلوات الله وسلامه عليه إذا دخلت عليه العشر الأخيرةِ من رمضان يجتهد فيها ما لايجتهد في غيرها فتقول عائشةُ ﵂: «**كان النبي ﷺ يخلط العشرين بصلاة ونوم فإذا كان العشر يعني الأخيرةُ من رمضان شمَّر وشدَّ المئزر**»(١). ومنها أنَّه ﷺ كان يوقظ أهله للصلاة في ليالي العشر دون غيرها من الليالي؛ فعن عائشة ﵂ أنَّها قالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله**»(٢).

فعلينا يا مسلمون أن نحرص في بقية عشرنا هذه على قيام لياليها المباركة ولاسيما مع الإمام حتى ينصرف أي ينتهي من الوتر، وقد قال ﷺ: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**» وقال ﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» فلاتدري يا عبد الله إذا حرصت على قيام الليالي الأخيرة من هذا الشهر الفضيل فلعلك تدرك فيها ليلة القدر فتفوز فيها بعظيم الثواب والأجر، وتكونُ فيها من العتقاء من النار نسأل الله من فضله العظيم واللهم إنَّك عفو العفو فاعفو عنا.

٢- أن يحرص المسلم على أداء الزكاة الواجبة عليه في رمضان أو غيره، وكذا زكاة الفطر على وجه الخصوص في نهاية رمضان خاصة.

أيها المسلمون: إنَّ زكاة الفطر مأخوذةٌ من الفِطْرْ ضد الصوم؛ فكأنَّ الله تعالى أوجب على العبد شكر نعمة الله عليه بالإفطار بغروب شمس آخر ليلة من رمضان وبالإفطار في صبيحة عيد الفطر المبارك فنؤديها شكراً على ذلك وعلى إتمام صيام

---

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

شهر رمضان وقيام لياليه الفاضلة، وقد فرضها الله على لسان رسوله ﷺ عن الكبير والصغير والذكر والأنثى، والحر والعبد من المسلمين؛ قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: **«فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمرٍ أو صاعاً من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين»**[(١)]، ويسنُّ إخراج زكاة الفطر عن الحمل في بطن أمِّه إذا نفخ فيه الروح لفعل عثمانَ بن عفان رضي الله عنه، وهو أحد الخلفاء الراشدين الذين أمرنا النبيُّ ﷺ باتباعهم رضي الله عنهم وأرضاهم، فيجب على المسلم إخراجُها عن نفسه، وكذلك إخراجها عمَّن يُنْفِق عليهم من زوجةٍ وأولادٍ، ولاتجب زكاة الفطر إلاَّ على من وجدها فاضلةً عما يحتاجه من نفقةٍ يوم العيد وليلته؛ فلو أنَّ فقيراً تُصدِّق عليه بزكاة الفطر فإنَّه يجب عليه هو أن يخرج عن نفسه وعمن تحت يده مما زاد عن قوت يوم العيد وليلته.

وزكاة الفطر شرعها الله تعالى إحسانـًا إلى الفقراء وكفّـًا لهم عن السؤال في يوم العيد ليشاركوا الأغنياء فرحهم وسروهم، وفي هذا مواساةٌ ما أعظمها وما أحسنها، وشرع الله زكاة الفطر أيضـًا طهرةً للصائم مما حصل منه في صيامه من نقصٍ ولغو وإثم، وفيها إظهاراً لشكر الله على نعمة الله بإتمام صيام شهر رمضان وقيام لياليه وفعل ما تيسر من الأعمال الصالحة فيه، فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: **«فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث وطعمةً للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أدَّاها بعد الصلاة فهي صدقةٌ من الصدقات»**[(٢)].

---

(١) متفقٌ عليه.

(٢) رواه أبو داود وابن ماجة، وحسَّنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود.

أيها المسلمون: يُخرِج كلُّ أهلُ بلدٍ من الطعام الذي يأكلونه فإن كان أهل البلد يأكلون الذرة فإنهم يخرجون الذرة وإن كان أهل البلد يأكلون الأرز فإنَّهم يخرجون الأرز، وهكذا كما قال أبو سعيد الخدري ﷺ: «**كنَّا نُخرج يوم الفطر في عهد النبي ﷺ صاعاً من طعامٍ وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر**»[١]، والأقط هو اللبن المجفف؛ فلايجوز يا مسلمون إخراج زكاة الفطر من طعام البهائم، ولا من الثياب ولا من العملة النقدية ولاغيرها لأنَّ النبي ﷺ فرضها من الطعام، فلانتعدى ما حدده النبي ﷺ، وقد قال النبي ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**» وفي رواية: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**»[٢]، ومعنى ردٌّ أي مردود العمل على صاحبه والعياذ بالله.

عباد الله: إنَّ مقدار زكاةِ الفطر عن الفرد الواحد كما نصَّ عليه الحديث هو صاعٌ نبوي، ويساوى بالموازين الحديثة ٢٤٠٠ جرام أي كيلوين ونصف إلاَّ مائة جرام، وإذا أخرج المسلم كيلوين ونصف أو ثلاثةَ كيلوات فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وأمَّا وقت وجوب إخراج زكاة الفطر فهو يجب بغروب الشمس من آخر ليلة من رمضان وتسمى بليلة العيد، فمن كان من أهل الوجوب حينذاك وجبت عليه وإلاَّ لم تجب كالحمل في بطن أمِّه كما أسلفنا ولكنَّ إخراجها عن الحمل من باب التأسي بسنة الخليفة الراشد عثمانَ بن عفان ﷺ، وعلى ما سبق بيانه فلو مات الشخص قبل غروب شمس ليلة العيد لم تجب عليه زكاة الفطر وإن مات بعدها

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

وجبت عليه، وأُخرجت من تركته.

عباد الله: إنَّ لإخراج زكاة الفطر ثلاث أوقات: الوقت الأول: وقت وجوب بغروب شمس ليلة العيد كما تقدم، والوقت الثاني وقت فضيلة وهو إخراجها بعد صلاة الفجر من يوم عيد الفطر إلى صلاة العيد، ولذلك كان من السنة تأخير أداء صلاة عيد الفطر ليتسع الوقت لإخراج زكاة الفطر، ومن السنة أيضاً تقديم صلاة عيد الأضحى ليتمكن المسلمون من ذبح ضحاياهم، وأمَّا الوقت الثالث فهو وقت جواز لإخراج زكاة الفطر وهو قبل العيد بيومٍ أو يومين، ولايجوز يا مسلمون تأخير زكاة الفطر عن صلاة العيد بلاعذرٍ شرعي، وقد تقدم ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث وطعمةً للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أدَّاها بعد الصلاة فهي صدقةٌ من الصدقات**».

وأخيراً من المسائل المتعلقة بزكاة الفطر أنَّها تدفع لفقراء المكان الذي وجبت عليه الزكاة وهو مقيمٌ فيه سواءً كان ذلك المكان بلده الأصلي أو غيرُه من بلدان المسلمين؛ فيدفعها المسلم بنفسه لمستحقيها وهو الأفضل أو يوكلَ المسلمُ غيَره في دفعها إما لأفرادٍ أو مؤسسات وجمعيات خيرية رسمية فيقومون هم بدفعها لمستحقيها وبشرط أن توزع في وقتها المحدد شرعاً كما ثبت بذلك الحديث عن النبي ﷺ.

عباد الله: إنَّنا لو حرصنا على أداء الزكاة العامة في الأموال الزكوية، وعلى زكاة الفطر خاصة كما أمرنا الله بها في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ

مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [البقرة] وكما أمرنا بها نبينا محمدٌ ﷺ في سنته حين أرسل معاذاً إلى اليمن فقال صلوات الله وسلامه عليه وسلم فيها: «فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً» وفي رواية: «صدقةً» «تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ» والله ثم الله ثم والله لو أدى الأغنياء في هذه الأزمنة زكاة أموالهم التي تجب فيها الزكاة وبالمقدار الذي حدد الله إخراجه منها لما وجد في مجتمعات المسلمين فقيراً ولا مسكيناً، إلاَّ ما شاء الله ولكنَّ أكثر المسلمين اليوم بخلوا بما أوجب الله عليهم إخراجه منها فضلاً عن إخراج الصدقة التطوعية؛ فظهر بذلك الفقر والحاجة لدى كثيرٍ من إخواننا المسلمين، ونزع الله البركة من أموال الأغنياء، وما سيلقاه مانعي الزكاة من العذاب في الآخرة أشد وأبقى؛ نسأل الله العفو والعافية؛ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه وسنة نبيه ﷺ قد قلت ما قلت فإن كان صواباً فمن الله وحده وإن كان من خطئ فمن نفسي والشيطان والله ورسوله بريئان مما قلت واسْتَغْفروا عباد الله ربي وربكم إنَّه كان توابا.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدِ الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، ثمَّ أمَّا بعد:

عباد الله: لقد تَحدثت في الخطبة السابقة عن زكاة الفطر خاصة، وأنَّها من أوجب العبادات التي يجب أن يحرص عليها كل مسلمٍ ومسلمة في نهاية شهر رمضان، ويسرني هنا أن أكمل لكم بقية الأمور التي ينبغي للمسلم العاقل أن يحرص عليها في نهاية هذا الشهر الكريم، ومن ذلك ما يلي:

٣- التكبير عند إكمال صيام آخر يومٍ من شهر رمضان المبـارك، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [البقرة] وصفة التكبير أن يقول المسلم: الله أكبر الله أكبر لا إله إلاَّ الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد، أو غيرها من صفات التكبير الواردة عن النبي ﷺ ويسنُّ أن يجهر بها الرجال في المساجد والأسواق والبيوت إعلانـًا لتعظيم الله وإظهاراً لعبادته وشكره، ويسرُّ بالتكبيرِ النساء لأنّهنَّ مأموراتٌ بالتستر والحياء.

٤- شرع الله سبحانه لعباده صلاة العيد، وهي من تمام ذكر الله تعالى، وأعياد أهل الإسلام عيدان عيد الفطر وعيد الأضحى؛ فيُشرع شهودها وإظهار نعمة الله على العبد بإتمام الصيام، ومن الأمور التي يُستغرب لها في مصلى العيد أن تجد من الناس من يحرص على حضور صلاة العيد والخطبة، ولكنه لايحرص على أداء الصلاة المكتوبة ولاشهودها مع جماعة المسلمين في بقية الصلوات، ومن الأمور التي تستحب في يومِ العيد:

أ- أن يأكل المسلم في صبيحة عيد الفطر قبل الخروج إلى المصلى تمراتٍ وتراً ثلاثـًا أو خمسـًا أو أكثر من ذلك يقطعها على وتر لقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «**كان النبي ﷺ لايغدو يومَ الفطـر حتى يأكـل تمراتٍ ويأكلهنَّ وترا**»[1].

ب- من السنن في يوم العيد أن يخرج إليها المسلم ماشيـًا لاراكبـًا إلاَّ من عذرٍ كعجزٍ وبُعدِ طريقٍ لقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**من السنة أن يخرج إلى العيد**

(١) رواه البخاري.

ماشياً»[١]، وفي رواية: «**كان يخرج إلى العيد ماشياً ويرجع ماشياً**»[٢]، ولابن ماجة أيضاً: «**أنَّ النبي ﷺ كان يأتي العيد ماشياً ويرجع في غير الطريق الذي ابتدأ فيه**»[٣].

ج- من الأمور المستحبة الاغتسال والتجمل والتطيب في يوم العيد ولبس أحسن الثياب فيه قياساً على الخروج للجمعة لأنَّ مصلَّى العيد من مجامع الناس.

د- من السنن في يوم العيد التهنئة بحصوله ودعاء المسلمين بعضهم لبعض فيه بخير لما روي في الأثر: «كان أصحاب النبي ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: **تقبل الله منا ومنك**»[٤].

هـ- من الأمور الواجبُ التذكير بها في يومِ العيد وغيره العناية بصلة الأرحام، وزيارة الأقارب، فإنَّ بعضاً من إخواننا المسلمين يظنون أنَّ الزيارة للأقارب هي في يوم العيد فقط، وما عداها ليست بواجبة، وهذا خطئٌ كبيرٌ أحببت التنبيه عليه، وبعضاً من إخواننا المسلمين في يوم العيد وغيره قطع رحمه، وجفى أقاربه؛

---

(١) رواه الترمذي وقال حديثٌ حسن.

(٢) رواه ابن ماجة وحسنه الألباني في إرواء الغليل برقم (٦٣٦).

(٣) صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة رحمهما الله تعالى.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢/ ٤٤٦ إسناده حسن، وقال أحمد بن حنبل: إسناده جيد؛ وقال الألباني ﷺ في تمام المنة على فقه السنة ص ٣٥٦: «ولم يذكر من رواه وقد عزاه السيوطي لزاهر أيضاً بسند حسن عن محمد بن زياد الألهاني قال: رأيت أبا أمامة الباهلي يقول في العيد لأصحابه: تقبل الله منا ومنكم» اهـ.

وعقَّ أباه وأمه، وأغلظ في المعاملة لأقرب الناس إليه؛ لأمور دنيوية وتناسى قولَ الله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ [محمد] وبعضاً من إخواننا المسلمين يظنَّ أنَّ من الصلة في يوم العيد مصافحةَ النساء الأجنبيات عنه وتقبيل رؤوسهنَّ كابنة العم أو ابنة الخال أو العجوز الكبيرة الأجنبية، وزوجة الجار أو غيرهنَّ.

و- من الأمور التي يجب تنبيه الآباء عليها في يوم العيد وغيره ألاَّ يتركوا أبنائهم وبناتهم بدون رقابة ولامتابعة، من النظر إلى الفواحش والمنكرات عبر الجوالات والقنوات أو النوم عن الصلوات أو سماع الأغاني وتعاطي القات والمخدرات أو بغيرها من الذنوب والخطيئات بل الواجبُ علينا جميعا الأخذ على أيدي أبنائنا وبناتنا لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم] ولقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الزمر] فليحذرِ الآباءُ والأمهاتُ من أن يتركوا الزمام لأبنائهم وبناتهم بدون محاسبة ولامعاتبة فإنَّ الأمر قريب وسيسأَلُ اللهُ كل راعٍ عن رعيته.

هذا وكم هي المسائل المهمة في يوم العيد وليلته أحببت التنبيه على بعضها دلالةً على غيرها والله نسأل يا عباد الله في هذه الأيام المباركة أن يعز دينه وأن يعلي كلمته وأن يتمَّ علينا وعلى سائر المسلمين صيام بقية أيام هذا الشهر الكريم، وأن

يعيننا وإياكم على بقية قيام لياليه الفاضلة وأن يجعلنا وإياكم وسائر المسلمين ممن أدرك قيام ليلة القدر، ففاز فيها بعظيم الثواب والأجر؛ سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلاَّ أنت نستغفرك ونتوب إليك.

(١٠)
كيف حالنا بعد رمضان

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أعان ويسر، ومنَّ علينا بصيام رمضانَ وبشَّر؛ هدى من شاء من خلقه لاغتنام الباقيات الصالحات، وأضل من شاء بعدله من وقع في القبائح والمنكرات؛ أحمده سبحانه على عظيم أفضاله علينا وإنعامه، وأشكره على مزيد إحسانه وإكرامه، وأشهد أنَّ لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له؛ إقراراً بوحدانيته واعترافًا بألوهيته، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله؛ أكرِم به من نبي، وأعظم به من رسول؛ أخرجنا الله بدعوته من ظلمات الشرك والبدع والمعاصي إلى نور التوحيد والسنة والطاعة، فصلى الله على نبينا محمدٍ صلاةً دائمةً ما دام لله راكعٌ أو ساجد، وعلى آله الأطهار من الصحابة والأتباع، وتابعيهم بإحسان إلى يومِ الدِّين؛ ثم أمَّا بعد:

أيها الناس: لاغنى لنا عن التقوى؛ فهي أعظم زادٍ يتقرب به العبد إلى الله ليومِ الحساب: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾ [لقمان].

عباد الله: لقد مضى شهرُ رمضانَ المباركُ؛ ولكن بقي أثره في القلوب؛ شهرٌ فاضلٌ؛ عرف قدْرَه أهلُ الإيمان، وهظم حقَّه أهلُ الكفر والعصيان؛ يا أسفى

على أناسٍ مضى عليهم هذا الشهرُ الكريم وهم في كفرهم دائمون، وعلى بِدَعِهم عاكفون، وللمعاصي والموبقات واقعون؛ يا أسفى على من أدرك أيامَ رمضانَ المنصرم فلم يَغفرِ الله له، ويا حسرةً على من مرت عليه لياليه الفاضلة؛ فلم يظفر بعتق الله لرقبته من النار.

أيها المسلمون: إنَّ السعادةَ الحقيقيةَ أدركها من أقبل على رمضانَ الماضي بقلبٍ خاشع لله منيب؛ مؤثرٍ لرضا ربه فيه؛ على ما تهواه نفسُه وشيطانُه، موقنٌ فيه بوعد الله الحق؛ أنَّ من عمل عملاً صالحًا في رمضانَ وغيرِه أنَّه سينال من ربه عظيم الثواب والأجر؛ قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل] وقال تعالى: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف: ٤٦].

عباد الله: أما إنَّه لاينفع الندم بعد ما مضى شهر رمضان المبارك ولاينفع التحسر بعد مرور أيامه الفاضلة ولياليه المباركة إلاَّ أن يتوب العبد إلى الله عما جنته نفسه من التقصير في جنب الله ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر]:

تمر بنا الأيام تترى وإنَّما ... نساق إلى الآجالِ والعين تنظر

فلا عائدٌ ذاك الشبابُ الذي مضى ... ولا زائلٌ ذاك المشيبُ المكدِّر

عباد الله: أكرر وأقول ما بقي علينا بعد انقضاء شهرِ رمضان المباركُ إلاَّ أن نتوب إلى الله ونندم أشدَّ الندم عما حصل منَّا من تفريط فيه وفيما قبله من الشهور

والأعوام، وما وفقنا الله فيه من الحرص على الأعمال الصالحة في رمضانَ وغيره فما هو إلاَّ فضلٌ من الله وإحسان؛ وعلينا أن نُتْبِعَ الحسناتِ بالحسنات، وأن نعلم أنَّ ما نقدمه لله من القربات من فرائضَ ومستحباتٍ وتركٍ للكبائر والموبقات ما هو إلاَّ برهانُ صِدْقٍ على حُبنا لربنا، وتعظيمنا لجلاله، وعظيم سلطانه؛ وشكراً لله تعالى على بعضِ ما وهبنا الله من النعم الظاهرة والباطنة وما تفضل به علينا من رحماته الكثيرةِ المتعددة ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

عباد الله: تأملوا في حال الملائكة الكرام كيف فطرَهم على طاعة الله وكيف زكَّى أعمالهم بامتثالهم لأمر الله، وصدق الله في وصفهم إذ يقول: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء]، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «**قرأ رسول الله ﷺ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً؛ حتى ختمها، ثم قال: إني أرى ما لا تَرون، وأسمع ما لا تَسمعون؛ أطَّتِ السماءُ، وحُقَّ لها أن تئط؛ ما فيها موضعُ قدرَ أربعِ أصابعٍ إلا ملكٌ واضع جبهته ساجداً لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصَّعُدات تجأرون**»[1] أي إلى الله تعالى خوفًا منه سبحانه وما أعده للعصاة من أليم عذابه، وشدة عقابه وحسابه.

عباد الله: وتأملوا أيضًا في حال الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام

---

(١) رواه الإمام الحاكم في مستدركه وصححه، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٧٢٢).

وكيف اصطفاهم الله واختارهم من بين سائرَ الناس لتبليغ دين الله وحث أممهم وشعوبهم للعمل بشرع الله ظاهراً وباطنا فخصهم الله بالرسالة والنبوة لما فيهم من كمال التقوى والخشية منه سبحانه ولما تحلوا به من حسن الخلق مع الله وخلقه و﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٢٤] فصلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين؛ وخاتمهم نبينا محمد ﷺ والذي يجب علينا طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وألاَّ يعبد الله إلاَّ بما شرع صلوات ربي وسلامه عليه.

وتأملوا يا مسلمون في حال الصالحين من بعد الأنبياء والرسل وعلى رأس أولئكم صحابةُ رسولِ الله ﷺ وكيف كان حرصهم على التدين بدين الله، والتأسي والاتباعِ لرسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله؛ فكم هي المناقبُ والفضائلُ الكثيرةُ التي وردت عن صحابة رسول الله ﷺ والذين أثنى الله عليهم في كتابه الكريم فقال عز من قائل حكيما: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠ ﴾ [التوبة] وقال ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فلوا أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه**»[1]، وهكذا يا عبد الله علينا أن نتأمل في أحوال من مضى من السلف الصالح؛ كيف كان حالهم مع الله وكيف كانت استقامتهم على دين الله وشدة ورعهم وتقواهم لله لنتأسى بهم في ذلك كلِّه؛ ولنعلم أنَّنا إذا اقتدينا بهم في كل خير ورشاد وخاصة ونحن في زمنٍ كثرت فيه

(١) متفق عليه.

الصوراف عن الله، وزادت فيه الملهيات عن ذكر الله مما يحملنا ذلك على الخوف من سوء الخاتمة وأن نعتني بسلامة قلوبنا من كل سوء وفتنة ونسأل الله تبـــارك وتعالى أن يحيينا مسلمين وأن يتوفانا مؤمنين غير مبدلين ولا مغيرين.

أيها الناس: إننا إذا تمسكنا بدين الله وحافظنا على أوامر الله وانتهينا عن حدود الله ولم نبال بالفتن والصوارف التي تبعدنا عن الله فإن لنا أجراً عظيما من عند الله فقد قال ﷺ: «**إنَّ من ورائكم زمانُ صَبْرٍ؛ للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً منكم**»[1] يعني أجر خمسين من الصحابة.

فتمسكوا يا أيها الناسُ بدينكم وحثوا غيرَكم على التمسك به، فالمحرومُ من تنكب عن الصراط المستقيم؛ وأَتْبَع نفسه هواها؛ فخسر دينه ودنياه وآخرتَه؛ نسأل الله جلت قدره أن يجعلنا وإياكم من أهل الحق السائرين عليه حتى نلقاه؛ وهو راضٍ عنَّا غير غضبان؛ أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّه هو التواب الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده، وعلى أتباعه بإحسان إلى يوم الدين ثم أمَّا بعد :

أيها المسلمون: هناك أعمالٌ صالحةٌ كثيرةٌ ينبغي أن نتواصى بها بعد رمضانَ المبارك، والذي نسأل الله أن يقبله منا وما أودعناه فيه من صالح أعمالنا وأقوالنا؛

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٩٩٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وحسبي أن أذكركم هنا ببعض الأعمال الصالحة في أيامِنا هذه خاصة وما يتبعها من أعمال في أيام حياتنا عامة وهي على النحو التالي:

١ – الاهتمام بشأن العقيدة الإسلامية، والسعي في تصحيحها من العقائد الشركية أو البدعية؛ فإيانا وإياكم يا عباد الله أن نخدش صلاتَنا وصيامنا وحجنا، وسائر أعمالَنا بشركٍ أو ببدعةٍ فيَسخط الله بها علينا، ونخسر دينَنا ودنيانا وآخرتَنا.

فلنتعلم العقيدة الإسلامية الصحيحة على أيدي علماء السنة وطلابها؛ وأن نجلس في مجالسهم؛ ونسألهم عما أشكل علينا منها، وأنَّ نقرأ كتبهم ومقالاتهم وأن نسمع لكلامهم ونأخذ بنصائحهم وتوجيهاتهم فيها وأن نتلقى عنهم مباشرةً أو عبر وسائل الاتصالات الحديثة المختلفة مرئيةً كانت أو مسموعة أو مقروءة؛ فالموفق من وفقه الله للسير على منهج أهل السنة والجماعة والمغبون من تتلمذ على أيدي أهل الأهواء والبدع وجانب عقيدةَ السلف الصالح ولاسيما مع غربة الدين وفشو الجهل وقلة أهل السنة وكثرة الفتن ودعاة الضلالة من خلال وسائل الإعلام المختلفة التي جانبت الحق والصواب نسأل العفو والعافية.

٢– من الأعمال التي أوجبها الله علينا في رمضانَ وغيرِه أن نؤدي صلواتُنا المكتوبات على الوجه المطلوب جمعة وجماعة، لا كحال الذين حرصوا عليها جميعا أو بعضها في أيام رمضان المبارك فلما ولت تلك الأيام الفاضلة وذهبت تلك الليالي المباركة عادوا إلى حالتهم الأولى من ترك الصلاة والصيام وسائر الأعمال الصالحة وقد قال بعض السلف بئس القوم الذين لايعرفون الله إلاَّ في رمضان، فصلاتك يا عبد الله هي حياتك الحقيقية؛ فمتى ضيعتها وأخللت بها؛ فأنت لما

سواها أضيع، ومتى ما حرصت على صلاتك يا عبد الله فأنت لما سواها أحرص.

٣- ومن النوافل التي أحث الجميع على الإتيان بها الحرص على صلاة الليل، وقد علمتم حرص النبي ﷺ على قيام الليل في رمضان وغيرِه؛ فإن كانت صلاة التراويح ذهبت مع ذهاب رمضان؛ فقيام الليل مسنون في ليالي العام كله، وقد قال الرسول ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاةِ بعد الفريضة صلاة الليل**»(١).

يـا نائماًباللـيـل كـم ترقـد ... قـم يـا حبيـبي قـد دنـا الموعـد

وخـذ مـن الليـل أوقاتـه ... وِرْداً إذا مـا هُجَّـعٌ رُقَّـد

مـن نـام حتـى ينقضـي ليلـه ... لم يبلـغْ المنـزلُ أو يَجهَـدُ

٤- أحث الجميع على الإكثار من صيام النافلة وبخاصةٍ من الشباب الذين لم يتزوجوا، أو المتزوجين المنقطعين عن أزواجهم وقد قال النبي ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»(٢)، وقد جاءت الآثار الكثيرة في فضل الصيام والحرص عليه، ومنها قوله ﷺ: «**من صام يوماً في سبيل الله بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفا**» رواه البخاري، وقال ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ**»(٣) أي أنَّ الصائم يدفع عن نفسه

---

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

بصيامه الذنوب والمعاصي أو يقي نفسه به عذاب الله في الدنيا والآخرة.

ومن الأيام المستحب صيامُها صيامُ الستةِ الأيام من شهر شوال والذي مضى علينا نصفه وبقي النصف الثاني والذي هو فرصة كبيرة لمن أراد الخير لنفسه؛ كيف وقد قال ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر»[1] فهذا فضلٌ من الله لايتهاون في صيامِها إلاَّ مغبون، ولايحرص على صيامها إلاَّ مؤمنٌ رابحٌ مهتدي، فليبادر المسلم بقضاء ما فاته من أيام رمضان ثم يتبع الحسنات بأمثالها بصيامه للستة الأيام من شوال سواء كانت هذه الأيام التي يريد صيامها متفرقة أو متتابعة والتتابع أفضل وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وجنبنا عذابه وأسباب سخطه وعقابه.

٥- وأخيراً من الأعمال التي كان بعض المسلمين يحرصون عليها في رمضان، وأصبحوا متهانين بها بعده تلاوةُ القرآنِ الكريم، فالموفق في رمضان من ختمه عدةَ ختَماتٍ، وتابع خَتْمَه بعد رمضان، والمقصر من لايختمه إلاَّ في رمضان فقط، ويهجر تلاوتَه وحفظ ما تيسر منه بعد رمضان، وقد كان السلف الصالح يهتمون بكثرة التلاوة والتدبر لآياته وعملاً بمحكمه وإيمانا بمتشابهه؛ وعباد بالليلٍ فرسانٌ بالنهار فأعزهم بهذا الكتاب العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيمٍ حميد؛ فاقتدوا يا مسلمون بأسلافكم في ذلك وغيره من الأعمال الصالحة؛ تؤجروا، وتفلحوا دنيا وأخرى؛ فاللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا؛ اللهم ارزقنا تلاوته آناء

---

(١) رواه مسلم.

الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا يا أرحم الراحمين؛ اللهم ألبسنا به الحلل، وأسكنا به الضلل، واجعله شفيعاً وسائقاً لنا إلى جناتك جنات الخلود؛ اللهم تقبل منا صيامنا، وقيامنا، وسائر أعمالنا، وأعد علينا رمضان الراحل أعواما عديدة، وأزمنةً مديدة ونحن والمسلمين جميعاً في عزٍّ ونصرٍ للإسلام وأهله.

وصلوا وسلموا على النبي الكريم وخاتم الأنبياء والمرسلين، والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين.

تم الصف والإخراج الفني

بمكتب لوصيف للتصميم والإشهار

الزقم - ح.ع.ك - وادي سوف - الجزائر

00213 (0) 559 33 27 13

hajizgoum@yahoo.com

لوصيف

لوصيف للتصميم و الإشهار

LOUCYEF \ Design & Pub

عازمون على الإبداع

فهرس

مقدِّمة ٥

(١) كيف يستقبل رمضان ٧

(٢) وقفات مع شهر الصيام (١) ١٣

(٣) وقفات مع شهر الصيام (٢) ٢٠

(٤) وقفات مع شهر الصيام (٣) ٢٧

(٥) وقفات مع شهر الصيام (٤) ٣٥

(٦) وقفات مع شهر الصيام (٥) ٤٢

(٧) تأملاتٌ في بعض أخطاء الصائمين ٤٩

(٨) العشر الأواخر من رمضان ٦١

(٩) في ختام رمضان ٦٩

(١٠) كيف حالنا بعد رمضان ٧٩